مغامرات

أرسين لوبين



القلادة المفقودة

٥٠ مليما

الفصل الاول

هبط ارسين لوبين من السيارة امام عيادة طبيب الاسنان بشارع كوين شارلوت رقم ٥٨ . ولما ضغط الجرس فتح له الباب صبي في بزة رسمية .
ثم اغلق الباب وساله :
— اسمك يا سيدي ؟
— ا . لوبين ..
ثم فتح له الصبي بابا الى اليمين يفضي الى غرفة انتظار ثم من ذوق مرهف سليم .
ثم عاد الصبي بعد قليل يقول :
— مستر لوبين ؟
فنهض لوبين .. وقاده الصبي خلال ردهة خلفية الى مصعد صغير حمله الى الطابق الثاني ، ثم قاده الصبي في ممشى طويل وفتح بابا يفضي الى غرفة صغيرة داخلية فنقر بابها ثم فتحه دون ان ينتظر الرد . وتراجع قليلا ليفسح الطريق لارسين لوبين الذى لمح مستر موردلي يغسل يده في حوض بالحائط ..
كان ارسين لوبين يحس برهبة وهو داخل ليجلس صاغرا مستسلما بين يدي الدكتور مورالي وقد نسي كل ما يمتاز به من شتى المواهب والقوى وبدا شخصا عاديا يخشى ويهلع من كرسي اقتلاع الاسنان !
وبعد ان انتهى مستر مورالي من غسل يديه تحدث الى لوبين باسما :
— تعال هنا يا سيدي .. واشار الى (الكرسي) .. ولما ساله الطبيب : هل تشكو الما خاصا ؟ ..
لم يقو على الرد . فراح الرجل ينتقل ببطء من سن الى اخرى وهو يطرقها بمبضعه ويتفحصها .. واخيرا قال :

— ان حشو السن يالم قليلا ولكن اللثة في حالة جيدة لحسن الحظ ..
ولما وصل الطبيب الى السن الثالثة التي تستوجب الحشو هتف لوبين لنفسه :
— لقد راى الكلب الارنب الاحمر !
وادار الطبيب مفتاحا كهربيا ، فانبعث طنين جعل لوبين يرتجف برعبة خصوصا عندما ثبت الطبيب ابرة على السن الاولى دغدغت اعصابها .. وقبل ان يحاول لوبين رفع يده او الصياح اسعفه مستر موردلي قائلا :
— تمضمض يا سيدي ..
وانقضت المحنة بعد دقائق معدودات واسترد الداهية لوبين انفاسه عندما انتهت مهمة التنظيف الشاقة وبدات مهمة الحشو اليسيرة .. وقال له الطبيب :
— ساتولى ذلك بنفسي لأن سكرتيرتي سافرت الى الريف لمرض احدى قريباتها اتذكرها يا مسيو لوبين ..
— نعم .. نعم انها فتاة ظريفة طيبة ..
— والواقع ان غيابها ارهقني بالعمل . ويزيد الطين بلة انني ساتولى علاج مريضة لم تكن في حسبان اليوم ودون سابق اتفاق ولكنها تعاني آلاما تستحق الرثاء ..
ثم راح يحشو الاسنان ويقول في زهو وخيلاء :
— ان أعظم الناس اكثرهم محافظة على المواعيد وادمثهم خلقا .. ولقد لقيت اليوم شخصية من اكبر الشخصيات . مستر بلانت .. اتعرفه ؟ ..
ومنع لوبين من الكلام انبوبة زجاجية امتدت تحت لسانه والواقع ان مستر بلانت كان من الشخصيات التي اشرقت على ذلك الايام بما لم يعرف به الوزراء والدوقات وان جهلته العامة والعابر : فقد كان رئيسا لاكبر شركة للمصارف في

انجلترا .. واسع الثراء .. بالغ النفوذ .. يستطيع أن يقول للحكومات : نعم ولا ..

وعاد الدكتور مودلى يمتدح هذه الشخصية قائلا :

– ان هذا السيد يأتى فى الموعد بالضبط وكثيرا ما هبط من سيارته ليسير على قدميه الى مكتبه . وهو سيد هادىء متواضع مغرم بلعب الجولف والاشراف بنفسه على حديقته ولا عجب ان يستطيع بأمواله الطائلة شراء نصف أوربا ...

وقبل ان تغادر لوبين العيادة سأله الطبيب مازحا :

– ألم تكتشف مجرما تطارده ؟

فأجابه باسما :

– كان يخيل لى أن اصعد اليك ان كل من بغرفة انتظارك مجرم خطير عريق فى الاجرام .. ولكن الأمر يختلف الآن بعد ان مسحت على الآلام واعدت لأعصابى هدوءها . .

– شكرا .. هل ادعو لك المصعد ؟

– كلا .. كلا .. سأنزل على قدمى ..

– كما تحب .

وخرج ارسين لوبين بعد ان لمح الكولونيل فى طريقه للطبيب . فقال يحدث نفسه :

– ليس الرجل دميما كما كان يخيل الى ، ولعله من الرواة القلائل الذين صرعوا عشرات من النمور وأدوا خدمات جليلة للامبراطورية ..

ودلف الى غرفة الانتظار ليجىء بقبعته وعصاه من حيث تركهما من قبل ..

ودخل الصبى يقول فى صوت حازم واضح النبرات :

– مستر بلانت ..

فوضع المريض الاخر صحيفة العلم جانبا ونهض ليتبع الصبى .. وهو رجل متوسط العمر والقامة انيق الثياب

ومن اغنى واقوى الرجال نفوذا فى انجلترا ، ولكنه يحس كسائر الناس بالألم .. ويلجأ مثلهم صاغرا مستسلما الى طبيب الأســـنان ..

وفى تلك الاثناء وقفت سيارة ، تاكسى امام المنزل وراح لوبين يتأمل القدم الرشيقة التى امتدت الى الرصيف ولكنه لما أنعم النظر فى الحذاء الريفى هز رأسه وقال :

– ليس انيقا ولا يلائم القدم الجميلة التى لبسته !!

وعندما هبطت السيدة من التاكسى وقع ابزيم الحذاء على الرصيف فأسرع لوبين يلتقطه وينحنى للسيدة وفى يده الابزيم .. ولكنها للاسف كانت تقرب من الخمسين وشعرها المصبوغ غير نظيف وثوبها غير انيق ! .. وما ان تناولت منه الابزيم حتى سقطت منها حقيبتها ثم نظارتها ، وانحنى لوبين يلتقطها ويعيدها الى السيدة المتصابية التى شكرته ثم راحت تصعد درج المنزل رقم ٥٨ بشارع كوين شارلوت وعندما استقل لوبين التاكسى سأله :

– هل انت خال .. ؟

فأجابه : نعم .. خال يا سيدى ..

فقهقه لوبين وقال :

– وانا مثلك .. من الهموم والشواغل ..

وتبدت امارات الشك فى وجه السائق .. فابتسم لوبين وقال له :

– كلا يا صاحبى .. انا لست مخمورا ، ولكنى كنت عند طبيب الاسنان فانقذنى من الهموم ولن احتاج الى زيارته مرة اخرى قبل ستة شهور .. وان طالت اقامتى هنا .. فى انجلترا ..

(الفصل الثانى)

كانت الساعة الرابعة والربع عندما دق جرس التليفون

وكان لوبيا جالسة فى مقعد وثير بعد ان تناول وجبة الغداء الشهية فلم يتحرك عندما سمع رنين الجرس بل انتظر الى أن قدم مساعده روجر وامسك بالتليفون ثم قال :

ـ نعم .. لحظة واحدة يا سيدى ..

ثم نحى السماعة جانبا وقال :

ـ مستر جاب كبير مفتشي اسكتلانديارد يا سيدى .

ـ آها ...

ثم رفع لوبين السماعة الى اذنيه وقال :

ـ حسنا ياصديقى العجوز .. ماذا جرى ؟

ـ انت مسيو لوبين ؟..

ـ بطبيعة الحال .. لوبين بدمه ولحمه .

ـ اصحيح انك ذهبت الى طبيب الأسنان هذا الصباح ؟

ـ يبدو ان اسكتلانديارد تعرف كل شيء وتحصي حركاتى وسكناتى ! ..

ـ الذهبت الى عيادة مستر مورلى رقم ٥٨ شارع كوين شرلوت ؟

ـ نعم .. نعم .. لماذا ؟ ..

ـ أكانت الزيارة بعامل معرفة وثيقة ؟ اى لمجرد الزيارة ؟

ـ كلا بالطبع .. وانما كانت لحشو ثلاث أسنان .

ـ كيف كانت حالته النفسية عندما رأيته ؟

ـ عادية جدا .. ولكن لماذا ؟

ـ لأنه وجد منتحرا ..

ـ ماذا ! ؟

ـ أملا يدهشك .. ؟ العتبر الخبر مفاجأة غير متوقعة ؟

ـ نعم .. بكل صراحة ..

ـ اذ كان الأمر مستغربا الى هذا الحد فهل تسمح بموافاتى لنتحدث قليلا ؟

ـ واين انت الآن ؟

ـ بشارع كوين شرلوت .. بعيادة الطبيب ..

ـ ساجيئك فى الحال ..

وفتح له باب المنزل (كونستابل) سأله فى احترام :

ـ مسيو ارسين لوبين ؟

ـ انا هو بعينى .

ـ ان كبير مفتشي المباحث فى انتظارك بالطابق الثانى . العرف الطريق اليه ؟

ـ كنت هناك فى الصباح ..

ثم وجد فى العيادة ثلاثة رجال وابتدره المفتش جاب قائلا :

ـ يسرنى أن القاك يا مسيو لوبين .. نحن على وشك نقل جثة الرجل فهل ترغب فى مشاهدتها ؟

ونهض مصور كان راكعا بالقرب من الجثة وبين يديه آلة التصوير .. فتقدم لوبين الى الجسم المسجى بالقرب من الموقد وراح يتامله .. وكان مستر مورلى يبدو فى موته كما كان فى حياته فيما عدا ثقبا اسود تحت صدغه الأيمن وبينما استلقت على غدارة صغيرة بالقرب من يده اليمنى .. واخيرا هز لوبين راسه وقال لمفتش البوليس :

ـ حسنا . تستطيع ان تأمر بنقل الجثة .

فحملها بعض رجال البوليس ، وبقى المفتش ولوبين وحدهما فى الغرفة ، وما لبث الأول أن قال :

ـ لقد انتهينا من كل ما تستدعيه هذه الحالات من فحص البصمات وغيرها .. فاتخذ لوبين مقعدا واخرج سيجارة اشعلها ثم قال :

ـ وماذا وجدتم ؟

ـ لا يوجد على المسدس غير بصمات اصابع القتيل ،

ويجوز أن يكون قد انتحر ولكنني غير مقتنع بظواهر الأمور

– وماذا يحملك على الشك ؟

– أولا : أن الدافع الى الانتحار غير متوفر فى رجل مثل الدكتـــور مورلى الذى ينعم بصحة جيـــدة وثروة طيبة ولا يشغل حياته اى هم من الهموم .. كما علمنا ايضا انه لا دخل لامرأة فى حياته وانه لم يكن فى حالة نفسية تغرى بالتخلص من الحياة . والظلك بعد ان قابلتــه فى هذا الصباح متفقا معى فى انه كان راضيا هانئا .. اليس كذلك ؟

فهز اوبين رأسه حائرا وقال :

– ماذا اقول ؟ ! لقــد كان عاديا فى كل شىء .

– ولهذا لا يصــدق العقل ان يقدم رجــل على ازهاق روحه وسط ساعات العمل بلا دافع على الاطلاق ولمــاذا لم ينتظر حتى المســـاء ؟

– ومتى وقعت المـأساة ؟

– لا يمكن معرفة ذلك بالضبط لأن احــدا لم يسمع الطلق النـارى ولا اظن احدا كان يمكن ان يسمعه ، لأنه يوجد بابان بين هذه الغرفة والممشى الخارجى ، وهمــا مغطيان عند الحواف بالجوخ .. لمنع الجلبة التى قد تصــدر من ضحايا ، كرسى اقتلاع الأسنان ،

– هذا محتمل جدا لأن المرضى كثيرا ما يصيحون حتى وهم مخدرون ..

– ولا تنس كذلك ان حركة المرور فى الشــارع تمنع اثارة من الانتباه الى الصوت الصـــادر من المسدس ينطلق فى هــذه الشقة .

– ومتى اكتشفت الحادثة ؟

– حوالى منتصف الساعة الثانية بعـــد الظهر بواسطة الصبى الفــريد بيجز .. ويبدو انه من الغلمـــان الطيبين

الصرحاء الذين لا يعرفون اللف والدوران . ومجمل القول ان مريضة من عملاء الدكتور مورلى حضرت فى منتصـف الساعة الواحدة ، اى بعد الظهر بنصف ساعة ، ثم راحت تذرع غرفة الاستقبال بادية الضجر والانفعال لطول ما انتظرت دورها ، وفى الساعة الواحدة وعشر دقائق صعد الصبى وطرق الباب فلم يجبه الطبيب ، ولكن الصبى لم يجرؤ على اقتحام الغرفة فهبط الى الطـــابق الاول وسرعان ما خرجت المريضة الثائرة فى الساعة الواحدة والربع وقــد عيل صبرها من الانتظار ثلاثة ارباع الساعة بلا فائدة .. وربما امضها الجوع كذلك ..

– ومن هذه السيدة .. ؟

– يقول الصبى انها تدعى مس شيرلى وان كان اسمها كربى فى دفتر المواعيد .

– وما هى الطريقة المتبعة هنا فى استقبال الطبيب لمرضى ؟

– عندما يتأهب مورلى لاستقبال المريض التالى يضغط جرسا يسمعه الصبى فيصعد بالمريض على الفور .

– ومتى ضغط مورلى الجرس لآخر مرة ؟

– فى الثانية عشرة والدقيقة الخامســة فصعد الصبى بالمريض الذى كان فى انتظار بغرفة الاستقبال ويدعى مستر امبريوتيس ويقيم فى فندق سافوى .. حسب ما هو مقيد بدفتر المواعيد ..

فابتسم اوبين وقال :

– ترى ماذا فعل الصبى عندما نطق بهذا الاسم ؟ !

ولم ترق المفتش هذه المداعبة فأجاب :

– استطيع ان اتلوه لك فى الحال اذا كانت بك رغبة فى الضحك ؟ !

وتجاهل لوبين هذا التعليق الجارح وقال :
– ومتى رحل مستر امبريوتيس هذا ..
– لم يرافقه الصبي الى الخارج ، ولذلك لا يعرف موعد خروجه . وكثيرا ما يهبط المرضى الدرج دون أن يستدعوا المصعد ثم ينصرفون الى الخارج .
ثم صمت المفتش لحظة وعاد يقول :
– ولكنني طلبت الرجل في فندق سافوى وحدثته تليفونيا فاخبرني انه تطلع الى ساعته عندما اغلق الباب الامامي للمنزل ، وكانت اذ ذاك الثانية عشرة وخمسا وعشرين دقيقة ..
– الم يخبرك بشيء له اهميته ؟
– كلا .. وكل ما استطيع ان يقوله الطبيب كان عاديا هادئا منبسط الاسارير ..
– اذن فقد حدث شيء بين الساعة ٢٥ ر ١٢ والساعة ١٫٣٠ .. والارجح انه حدث اقرب الى الوقت الاول اي قبل الساعة الواحدة في الغالب .
– والا لضغط الجرس في استدعاء المريضة التي خرجت ثائرة هائجة .. كما ان تقرير الطبيب الشرعي يرجح ان يكون الحادث قد وقع في الساعة الواحدة .
– معنى هذا ان الدكتور مورلي كان في الساعة ١٢ والدقيقة ٢٥ رجلا عاديا مرحا متهلل الاسارير ثم سرعان ما غدا رجلا بائسا شقيا تعسا يضيق بحياته ويتخلص من عنائه بالانتحار !! ..
– الواقع انها مهزلة !
– ليست مهزلة ..
– اعني شيئا عجيبا غريبا ممعنا في العجب والغرابة .
– اكان المسدس ملكا للقتيل !

– كلا ولا يعرف عنه قط انه اقتنى مسدسا في حياته ، ولم تر اخته سلاحا ناريا في المنزل ، ولكن هذا يمنع ان يكون اشتراه بمجرد ان ازمع على الانتحار ! سنعرف هذا على الفور لانني ما زلت اشك في انه انتحر .
– الديك بواعث اخرى على هذا الشك ؟
– الطريقة التي كان مستلقيا بها على الارض ، كما انني وجدت على السجادة اثرا او اثنين يدلان على ان الجثة سحبت سحبا . وقد انكر الصبي انه اقترب منها وان كنت لا استبعد ان يكون قد جرها اليه ليفحصها ثم خاف ما فعل بطريقة آلية دون وعي ..
فتلفت لوبين في انحاء الغرفة وراح يتأمل حوض الغسيل خلف الباب وكرسي العمليات والموقد .. وبعدما وقع نظره على باب ثان في الحائط بالقرب من الموقد نهض المفتش ففتحه على مصراعيه وهو يقول :
– مكتب صغير ومائدة عليها موقد ، اسبرتو والآنية اللازمة لاعداد الشاى وبعض المقاعد .. وليس للمكتب باب آخر .. وفيه تعمل السكرتيرة مس جلاديس نيفل .. وهي على مايبدو مسافرة ..
– لقد اخبرني بذلك مستر مورلي .. ولعل هذا السفر دليل جديد على ان الرجل لم ينتحر ..
– اتعني انها حملت حملا على السفر بنية ابعادها ؟ ولكن لماذا يقتل مثل هذا الرجل الذى لا يضمر سوءا لانسان ولا يميل للايذاء بطبيعته ؟!
– ومن في وسعه ان يقتله !
– اي انسان .. لقد كان في وسع اخته التي تقيم في الطابق الثالث ان تهبط الى العيادة وتطلق عليه الرصاصة دون ان يراها احد ، كما كان هذا في مقدور اي خادم ..

وكذلك كان من السهل على شريكه دالي ان يفعل ذلك .. بل ليس السهل من ان يقتله الصبي الفريد ، او واحد من المرضى وخاصة امبريوتيس ..

— يجب في هذه الحالة ان نعرف الدافع الى ارتكاب جريمة القتل ..

— هذا بيت القصيد ، ولكن ماذا يحمل هذا الرجل اليوناني الواسع الثراء ، امبريوتيس على ان يقتل طبيبا وادعا مثل مستر مورلي ؟

فهز لوبين كتفيه وقال :

— قد يكون القتل خطأ ، وان المقصود به كان نفس اليوناني الغني ، او ارسين لوبين المكروه من المجرمين ، او مستر بلانت الممول الكبير ..

— هذا ظن بعيد الاحتمال وان كنت اعتقد ان القاتل جاسوسا او رجل خاف ان تعرف حقيقته ، فلما ادرك ان مستر مورلي يعرفه اسرع يخمد انفاسه على براءة نفسه وطيب سجيته . ولهذه المناسبة لم تلاحظ مرضى آخرين في الصباح ؟

— لاحظت شابا يبدو كأنه قاتل او في نفسه نية القتل .

فصمم المفتش مرتابا :

— ماذا تقول .. من ذلك الشاب ؟

فابتسم لوبين وقال :

— عندما قدمت في الصباح كنت متألما من اسناني فبدا لي كل شيء قاتما بغيضا يوحي بالشر ، سواء في ذلك المرضى والسجاد والدرج .. ولا يبعد ان يكون الشاب الذي خلته قاتلا كان يعاني آلاما مبرحة جعلته قاسي الوجه ملتهب العينين بالحنق والغيظ .

— هذا لا يمنع ان نستجوبه ونستجوب كل من قدم

الى العيادة اليوم ولو كان الحادث انتحارا . واظننا في حاجة الى البدء بالتحدث مرة ثانية الى مس مورلي التي ادهلتها الصدمة ولكنها عرفت كيف تتماسك وتستعيد هدوءها على الفور .

جلست جورجيا بقامتها المديدة تصغي الى اسئلة لوبين والمفتش وترد عليها ، ثم قالت بلهجة حازمة :

— انا لا اصدق قط ان اخي قد انتحر .

فسألها لوبين :

— هل معنى هذا انك تصدقين العكس يا آنسة ؟

— اعني انه قتل ! ان هذا بدوره بعيد الاحتمال ، ولكن افتراضه ليس مستحيلا كافتراض الانتحار .

— وماذا يحملك على استبعاد فكرة الانتحار ؟

— انه اخي وانا اعرف الناس به وبحالته النفسية وبما يمكن ان يدور بخاطره من الافكار .. هذا الى انه لا يوجد سبب على الاطلاق يبعثه على الزهد في الحياة .

— ارأيته اليوم قبل ان يهبط الى عيادته ؟

— نعم .. عندما كان يتناول طعام الافطار .

— كان عاديا او منحرف المزاج ؟

— كان منحرف المزاج فعلا ، ولكن ليس بالصورة التي تعنيها .. كان متبرما فحسب .

— وماذا كان سر تبرمه ؟ ..

— ان لديه اعمالا كثيرة في هذا الصباح ، ولكن سكرتيرته ومساعدته كانت مسافرة .

— الآنسة مس جلاديس نيفل ؟

— نعم ..

— وماذا تقوم به من الأعمال ؟

— تكتب جميع خطاباته ، وتمسك دفتر المواعيد ..

واشرف على تعظيم الالات ، وتتولى عمليات الحشو ، وتعاونه على سائر اعماله تقريبا .
ـ اتعمل معه منذ زمن بعيد ؟
ـ منذ ثلاث سنوات . وهى فتاة طيبة نشيطة يمكن الاعتماد عليها ، وكلانا مغرم بهـا ..
ـ اظنها تغيبت للسفر لأن احدى قريباتها مريضة ؟
ـ نعم جاءتها برقية ان عمتها اصيبت فجأة بنوبة تهدد حياتها فاسرعت لتسافر الى سمرست في قطار مبكر .
ـ ام كان هذا السفر من تدبير اخيك ؟
ـ هو ذلك ..
وصمتت لحظة بادية الارتباك والتردد ثم قالت :
ـ يجب الا تظن اخى سليب الشعور ، فقيد العواطف ، ولكنه شك مجرد شك عابر فى انها دبرت هذه البرقية لتنعم بالراحة يوما كاملا .. وهو شك لا اســـاس له لان جلاديس لا تقدم على هذا التدبير ، ولا تستسيغ المداورة والمخادعة . وقد اخبرت اخى برايى صراحة .. ولكنه كان فى الواقع متضايقا من خطبتها لشاب لا يستاهلها .. ورجح ان يكون هو الذى اغراها بتدبير هذه البرقية ليقضيا معا يوما فى الريف بعيدا عن صخب المدن وضجيجها .
ـ وهل تستبعدين هذا التدبير على خطيبها ؟
ـ انه لا يتورع عن شىء ، ولكنها ليست الفتاة التى تجاريه دائما مهما كانت تحبه ..
ـ وما اسم هذا الخطيب يا آنسة ؟
ـ فرنك كارتر . وكان كاتبا باحدى شركات التأمين لم فقد عمله منذ اسابيع ، ولم يتيسر له الى اليوم ان يجد عملا آخر ..
ـ أحاول اخوك ان يغرى الفتاة بفسخ هذه الخطبة ؟

ـ نعم .. على ما اعلم ..
ـ اذن الا يجوز ان يحمل الشاب ضغينة فى صدره على اخيك ..
ـ هراء .. هراء ..
ـ ايوجد انسان آخر يمكن ان يكون حاقدا على مستر مورلى ؟
فهزت راسها واجابت :
ـ كلا .. على الاطلاق ..
ـ اهو على وفاق مع شريكه مستر ريالى ؟
ـ بقدر ما تامل ان تكون علاقتك مع رجل ايرلندى ..
ـ ماذا تعنين يا سيدتى ؟ ..
ـ ان الايرلنديين سريعو الغضب والانفعال رغم طيبة قلوبهم وسذاجتهم البالغة .. ويزيد مستر ريالى على ذلك انه يحب الجدل والنقاش فى السياسة ..
ـ اهذا كل شىء ؟ ..
ـ لا شىء آخر سوى ان بالرجل وجوه نقص اخرى ، ولكنه ماهر جدا فى مهنته .. كما كان اخى يقول ..
ـ الا نستطيع ان نعرف بعض وجوه النقص هذه ؟
ـ اهمها انه يدمن شرب الخمر .. ولكن ارجو الا يبلغه ذلك ..
ـ اكان هذا الادمان سبب نزاع بينه وبين مستر مورلى ؟
ـ كان اخى يكتفى بان يلمح الى ذلك الماحا كان يقول له : ان اليد الثابتة مطلوبة بل ضرورة لمن يحترف الطب ، او ان الانفاس المخمورة لا توحى بالثقة ..
ـ وما هو مركز مستر مورلى المالى ؟
ـ كان دخله كبيرا من عيادته ولذلك اعتاد الادخار . كما اننا ورثنا عن والدنا دخلا لا بأس به .

فسعل لوبين وسالها :

– اتعرفين مضمون وصية اخيك الراحل ؟

– بل اعرف كل محتوياتها لأنه ترك مبالغ جنيه لسكرتيرته جلاديس نيفل ، واوصى بكل ماعداها لى شخصيا .

واشتد الطرق على الباب ثم ظهر الصبى يقول :

– لقد عادت مس نيفل .. فى حالة سيئة .. وتصر على الدخول ..

فاومأ المفتش برأسه وقالت مس مورلى :

– دعها تدخل يا الفريد ..

فتمتم الصبى : حسنا ..

– ثم اختفى وتنهدت مس مورلى قائلة :

– ان الصبى المسكين ما زالت امارات الحزن مرتسمة على وجهه ..

ودخلت جلاديس نيفل بقامتها الرشيقة المديدة ووجهها الشاحب .. وعندما خطت الى الحجرة كانت بادية الانفعال والحزن وصاحت قائلة :

– لا يمكن ان اصدق ان مستر مورلى يفعل هذا ؟

وابتدرها المفتش سائلها :

– ادعيت للسفر اليوم يامس نيفل ؟

فأجابته على الفور : نعم وظهرت المسألة مزحة سخيفة .

– ماذا تعنين ؟ !

– لم تكن عمتى مريضة على الاطلاق ، ولم تصب بنوبة ما منذ ستة شهور وقد دهشت عندما فاجأتها بزيارتى ، وقد سررت بطبيعة الحال لانها بخير .. ولكنى انفعلت وكدت اجن عندما وجدت البرقية مزحة طائشة الاراش وعطلتنى بلا داع على الاطلاق ..

– أمعك البرقية التى وصلتك ؟

– القيتها فى المحطة على ما اظن .

– أواثقة ان صديقك مستر كارتر لم يرسل هذه البرقية ؟

– فرانك .. ولماذا يرسلها ؟ اتعنى ان الامر كان مدبرا بيننا ؟ ! كلا يا سيدى .. ان احدنا لا يفكر اطلاقا فى هذه اللعبة السخيفة .

واستطاع المفتش بغير عناء ان يسرى عنها ثم سألها عما تعرفه عن زوار العيادة فى ذلك الصباح ، فراقبها كل الى للانفعال واجابت فى صوت هادىء :

– ان اسماءهم جميعا فى هذا الدفتر الذى راجعوه بلا شك .

فسألها لوبين :

– كان عند حضورى رجل حربى طويل القامة فمن هو

– اظنه احد مرضى مستر رالى ، وسوف احضر قائمة مرضاه ان شئتم ..

– استحين .. مع الشكر !

فلم تغب الفتاة اكثر من خمس دقائق ثم عادت ومعها دفتر اشبه بدفتر مواعيد الدكتور مورلى ثم اخذت تقرا فيه :

– فى الساعة العاشرة بيتى جيت (وهى بنت صغيرة فى التاسعة من عمرها) – وفى الساعة الحادية عشرة الكولونيل ابر كرومبى ..

– فغمغم لوبين قائلا :

– ابر كرومبى ! هو ذا

– وفى منتصف الثانية عشرة هوارد ريكس – وفى الثانية عشرة مستر بارنس .. هؤلاء كل مرضى هذا الصباح

- اتستطيعين ان تخبرينا بشيء تم عن هؤلاء المرضى ؟

- اعتاد الكولونيل ابر كرومبي التردد على الدكتور رالي منذ زمن بعيد .. كما اعتادت مسز هيث ان تبعث باطفالها لفحص اسنانهم وعلاجها من حين الى آخر ..

اما مستر ريكس ومستر بارنس فلا اعرف عنهما شيئا ، وان كنت اظنني قد سمعت باسميهما لانني اتلقى عادة جميع المكالمات التليفونية

فقال المفتش جاب : في وسعنا ان نسال عنهما مستر رالي ، فهل تسمحين بابلاغه اننا نريد لقاءه باسرع ما يستطيع ؟

فمضت مس نيفل لتستدعيه ، فقال المفتش مخاطب لوبين :

- كل مرضى مورلي قدماء جدا عدا امبريوتيس .. وسأتحدث اليه في الحال خصوصا وانه آخر شخص راى مورلي حيا يرزق كما يبدو لنا الى الان .

فاجابه لوبين وهو يهز راسه ويتطلع الى سحب سيجارته :

- ما زلت في حاجة الى معرفة الدافع الى الجريمة ، ولا ادرى في الواقع سر دعوتك لجريمة انتحار عادية !

- الواقع يا مستر لوبين انني كنت صدفة بالقرب من هنا بشارع ويخمور اعالج قضية تزوير .. فلما حدثوني تليفونيا اسرعت الى هنا

- ولماذا دعوك بالذات ولم يرسلوا مفتشا عاديا بدل ان يبحثوا عن كبير المفتشين ؟

- بمجرد ان علموا ان مستر بلانت كان بعيادة الطبيب المنتحر .. وانت تعلم ان مستر بلانت وجماعته يسندون

ظهر الحكومة الحالية ، ولذلك تجب العناية بكل ما يتصل اليه من قريب او بعيد محافظة على حياته

- اعنى ان اسكوتلانديارد خشيت ان يكون الحادث غير ما توحى به الظواهر ، وان يدا اثيمة كانت تريد قتل مستر آستر بلانت بالذات فأصابت ضحية اخرى عن غير عمد ؛ او أن هذه بداية حملة ما .. ؟

- ربما كان مورلي المسكين يعلم شيئا افضى به الى مستر آستر بلانت أو خاف الفريق الآخر ان يفضي به اليه .

وتوقف عندما عادت جلاديس لتقول :

- ان مستر رالي مشغول في اقتلاع اسنان احد المرضى ، وسوف ينتهي بعد عشر دقائق فأجابها المفتش :

- شكرا يا آنسة .. ارجو ان ترسلي الصبي الغريب لالقي عليه بعض الأسئلة الاخرى .

دخل الغريد موزع النفس بين الاسى للماساة والخوف من ان يكون موضع اللوم فيما حدث وابتدا حديثه للمفتش قائلا :

- كان مستر مورلي في الصباح عاديا ، ولم يخطر بخاطري ان يقتل بنفسه ما فعل ؛

فقاطعه لوبين قائلا :

- يجب أن تخبرنا بكل ما تستطيع ان تذكره عن هذا الصباح لأنك شاهد هام ، وقد تؤدى لنا خدمة كبيرة اذا لم تغفل شيئا

فتصعدت الدماء الى وجه الصبي ، وانتفخت اوداجه ثم قال في صوت حازم :

- اسالني يا سيدى اجبك بكل شيء

- الم يحدث شيء غير عادى هذا الصباح ؟

فقلب الصبي وجوه التفكير والتامل دقيقة ثم قال :

ـ كان كل شيء عاديا يا سيدى
ـ الم يات اى غريب الى المنزل ؟
ـ كلا يا سـيدى
ـ ولا بين المرضى ؟ ..
ـ العـادة الا يأتى احد الا بعد الاتفـاق على موعـد الزيارة مع الطبيب ، وتسـتطيع ان تطالع اسماءهم فى الدفتر المعـد لذلك
ـ ايستطيع احد ان يدخل من الخارج دون ان اراه ؟
ـ لا يمكن الا اذا كان لديه مفتاح الباب
ـ وهل من السهل أن يغادر احد هذا المنزل ؟
ـ ليس عليه سوى ان يدير قبضة الباب ويخـرج .. ثم يجذب الباب خلفه . وهذا ما يفعلـه اكثر المرضى عندما يؤثرون الهبوط على الدرج ، بينما اكون فى المصـعد مع مريض اخر جاء دور الكشف عليه ..
ـ اذكر لنا من حضروا هذا الصباح بالترتيب . وصفهم بقدر ما تسـتطيع
ـ حضرت سيدة مع طفلتهـا لمستر رالى ، ثم حضرت مسز سومز لمستر مورلى
ـ حسنا .. استمر
ـ ثم جاءت سيدة عجـوز .. ليدى جرانت . وعنـد خروجهـا حضر سيد حربى طويل القـامة ، ثم جئت أنت يا مستر لوبين ثم سيد امريكى
فصاح به المفتش :
ـ امريكى ؟ ..
ـ نعم يا سيدى كمـا يبدو من صورته عندما يتحدث . جاء مبكرا عن موعده ثم خـرج غالبا قبل ان يأتى دوره لانه كان شديد الانفعال نافد الصبر .. ثم لم اجده عنـدما

دق مستر رالى جرسه حوالى الساعة ١١ والدقيقة ١٤ !!
فقال لوبين :
ـ اذن فقد خرج بعدى مباشرة ؟ ..
ـ عندما هبطت انت يا سيدى كنت اصعد بمستر بلانت الذى يأتى فى سيارة رولز فاخرة ، ثم اسرعت لأخرجك وادخل مسيو سالسبورى .. ومضيت الى المطبخ التهم لقمة اسكن بها جوعى .. فلما سمعت جرس مستر رالى دخلت الى غـرفة الاستقبال فوجدت الامريكى قـد خرج فصعدت واخبرت مستر رالى الذى ثار وشتم كعادته ..
ـ حسنا .. استمر فهو مستر هوارد ريكس فى الغالب
ـ وبعد ذلك جرس مستر مورلى فصعدت بمس سالسبورى .. ولمـا هبطت فى الظهر تماما قدم سيدان احـدهما قصير القامة لا اذكر اسمه ، ولكنـه كان على موعـد مع رالى اما الآخر فـسيد أجنبى بدين جاء لمستر مورلى ، وقد صعدت اليـه بمجرد ان اخرجت مس سالسبورى التى لم تمكث فى العيـادة اكثر من ربع ساعة .. ثم صعدت بالاخـر الى مستر رالى
ـ الم تر الرجل الأجنبى البدين ، مستر امبريوتيس وهو يغادر المنزل ؟
ـ كلا .. ولا السيد الاخـر القصير القـامة .. ولابد انهما هبطا الدرج وانصرفا خارجين دون ان المحهما
ـ اين كنت من السـاعة الثانيـة عشرة الى ما بعدها ؟
ـ انا اجلس دائما فى المصعد يا سيدى فى انتظار جرس الباب الخارجى ، او جرس احدى العيادتين
ـ اتقضى وقتك فى المطالعة ؟ ..
ـ وهل فى ذلك حرج يا سيدى ؟ !
ـ كلا .. كلا .. ولكن ماذا كنت تقرأ فى الصباح ؟

- قصة بوليسية امريكية عنوانها « الموت فى الساعة ١١ر٤٥ » وهى تدور حول مغامرات الحرب

فابتسم لوين وعاد يسأله : السمع غلق الباب الخارجى وانت فى مكان المصعد ؟

- اعنى اننى اسمع كل من يخرج ؟ لا اظن يا سيدى .. لان المصعد فى نهاية الممشى ، ومن خلفه الاجراس ، ولذلك اعرف جيدا متى يدعونى احد الطبيبين ، او احد القادمين من الخارج

- استمر يا الفريد .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

- تقدمت آخر سيدة - مس شيرلى - وقد انتظرت طويلا ان يدق جرس مستر مورلى لأصعد بها ، واخيرا عيل صبرها وخرجت ناقمة بدورها

- الم يخطر ببالك ان تصعد وترى اذا كان الطبيب متأهبا للقائها ؟

فهز الصبى رأسه وقال :

- لا تراودنى مثل هذه الفكرة قط ، لاننى مكلف بانتظار رنين الجرس فحسب وما كان يهجس بخاطرى ان يفكر مستر مورلى فى القضاء على نفسه

- هل يدق الجرس عادة قبل ان يهبط المريض ؟

- اذا طلب المريض الهبوط (بالمصعد) دق الجرس بمجرد نزولنا او فى اثنائه واذا لم يستدع المريض المصعد دق الطبيب الجرس بمجرد خروجه من العيادة .

- هل ادهشك انتحار مستر مورلى يا الفريد ؟

- ادهشنى وكاد يفقدنى عقلى ، لانه بعيد الاحتمال ، واخشى ان يكون فى الامر جريمة !

- اتعتقد انه قتل ؟

- هذا ايضا بعيد الاحتمال .. ولكن اتظنون انتم انه قتل ؟

- فى وسعك ان تؤيد ظنوننا او تقصيها اذا استجمعت افكارك وعصرت ذاكرتك لانك كما قلنا انك شاهد على جانب كبير من الاهمية

- فتقبضت اسارير الصبى وهو يحاول عبثا ان يذكر شيئا له اهميته ، واخيرا قال :

- لا اظننى اعرف غير ما قلته يا سيدى ..

- حسنا يا الفريد .. لكن هل انت واثق من ان احدا غير المرضى لم يأت الى المنزل فى هذا الصباح ؟

- لا احد غير خطيب مس نيفيل الذى ثار وغضب عندما عرف انها ليست هنا

- متى كان ذلك ؟

- بعد منتصف النهار بقليل . ولما اخبرته ان الفتاة لن تحضر اليوم ارغى وازبد وقال انه سينتظر حتى يقابل مستر مورلى .. وقد ابلغته ان مستر مورلى كثير الشواغل والاعمال الى موعد الغداء ، ولكنه هز كتفيه وقال انه سينتظر ..

- وهل انتظر ؟

فارتاع الفتى وغمغم قائلا :

- اوه ! لم افكر فى هذا مطلقا ! لقد مضى الى غرفة الاستقبال ولم اره فيها بعد ذلك فظننت انه سئم الانتظار ومضى على ان يعود فى وقت آخر

- ليس هذا بعيد الاحتمال ..

ولما خرج الصبى من الغرفة قال المفتش فى حدة :

ـ لماذا اتجهت الى الغرابة فكرة الجريمة ..

فأجابه لوبين وهو يشعل سيجارته :

ـ لعله يذكر شيئا مما سمعه أو رآه تحت هذا الشبه الذي يتجسم بطبيعة الحال في تخاليه صبي مثله مغرم بالقصص البوليسية واسع الخيال الاجرامي .

ـ أظنك على حق يا مسيو لوبين . بقي ان نسمع ما يقوله مستر رالي

وكانت عيادته في الطابق الأول ، وهو على نظام الطابق التالي في كل شيء عدا انه اقل ضوءا .. أما الرجل فكان مديد القامة أسمر اللون وله صوت جذاب يتفق مع شبابه ولكنه كان غير مهندم في ملابسه . وبعد ان قدم نفسه سأله المفتش قائلا :

ـ نرجو أن تلقي بعض الضوء على هذا الحادث يا مستر رالي ..

فأجابه وعيناه تومضان بالذكاء :

ـ أنت مخطيء يا سيدي ؟ لأنني لا أستطيع ان أصدق أن يقدم رجل مثل هنري موزلي على الانتحار .. بل هو آخر من يفكر في ذلك ! واذا جاز لمثلي ان ينتحر فلا يجوز ذلك لرجل موفق مثل موزلي

ـ ولماذا يجوز لك ان تفكر في الانتحار ؟

ـ لأنني أعيش في محيط من المتاعب .. سواء من الناحية المالية أو قلة زبائني . أما هو فرجل حريص دقيق لا يعرف الديون ولا المتاعب المالية

ـ ولا شواغل الحب ؟

ـ ليس موزلي بالذي يتطرق الحب الى قلبه .. وليس أدل على ذلك من انه راض بأن يعيش رهن اشارة اخته وفي كنفها

ـ وما رأيك في مرضاك الذين قدموا في هذا الصباح ؟

ـ ليس بينهم شخص غريب وقد اعتدت ان استقبل كل فرد من أفراد الأسرة ، أما الكولونيل ابركرومبي فزبون قديم كذلك

ـ ومستر هوارد ريكس ؟

ـ لا أعرف عنه شيئا سوى انه طلب مني ان احدد له موعدا في هذا الصباح ثم علمت انه خرج نافد الصبر

ـ ومن أين حدثك تليفونيا بذلك ؟

ـ من فندق (هولبورن بالاس) وهو امريكي على ما أظن

ـ ومرضاك الآخرون ؟

ـ مستر بارنس وهو رجل قصير القامة يثير بهيئته الضحك ، وهو متقاعد وديع .. وكان يعمل في قلم المخابرات البحرية

ـ ألديك معلومات خاصة عن مس جلاديس نفل ؟

ـ السكرتيرة الشقراء ؟ لا شيء سوى ان العلاقة كانت بينها وبين مستر موزلي على أحسن ما يكون .. ولذلك لا يمكن ان ينطبق المثل القائل « ابحث عن المرأة »

ـ نحن لا نعني هذا ولكن هل تعلم شيئا عن خطيب الفتاة .. فرانك كارتر ؟

ـ كلا سوى ان موزلي نصح الفتاة ان تفصل علاقتها مع ذلك الشاب ، ولكن ليس معنى هذا انه كان يحفل بأمره ...

ـ ولكن الا يجوز ان يكون كارتر هذا قد استاء من تدخل موزلي لفصل خطيبته للفتاة ؟

ـ ولكن الا يجوز أن يكون كارتر هذا قد استاء من تدخل

ـ بل لعله حنق عليه اشد الحنق ..

لم توقف لحظة وهتف قائلا :

ـ معذرة يا سيدى .. اهى حادثة انتحار ام قتل ؟

ـ اذا كانت جريمة قتل فهل تتهم احدا ؟ ..

ـ لا اتصور احدا يفكر فى قتل مورلى ، كما لا اتصور ان يقدم على الانتحار رجل موفق سعيد خال البال مثله .

واعاد المفتش (سماعة) التليفون الى مكانها ثم قال متجهم الأسارير :

ـ ان مستر امبريوتيس يشعر بتوعك فى المزاج يمنعه من مقابلة اى انسان بعد ظهر اليوم ؛ ولكننى سأرسل احد رجالى الى فندق سافوى ليمنعه من الهرب اذا حاول الافلات منا

فتطلع لوبين الى سحائب سيجارته مفكرا ثم قال :

ـ اتظنه قاتل مورلى ؟

ـ لا ادرى ولكنه آخر شخص قابل مورلى وهو حى يرزق كما انه مريض جديد . واذا كان قد غادر مورلى حيا وبصحة جيدة فى الساعة ١٢ والدقيقة ٢٥ فيجب ان نعرف ما حدث بعد ذلك . وكل الذى نعلمه ان مس كيربى قدمت بعد ذلك . وكل الذى نعلمه ان مس كيربى قدمت بعد خمس خمس دقائق اى فى الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ ؛ ولكن مورلى لم يدق الجرس لدعوتها ، ولم يرسل معتذرا ، ولا ندرى هل قابل فى تلك الأثناء خطيب الفتاة او شريكه رالى ؛ بل الذى نعلمه انه مات غالبا فى الساعة والدقيقة ٣٠.٢٠ او ٣٥ سواء بان اغتالته يد آثمة او بان سمع ما جعل الحياة جحيما فى عينيه ، فاسرع يتخلص منها بالانتحار .

ثم صمت لحظة واسترسل يقول :

ـ سأستجوب كل مريض قابله فى هذا الصباح ، فلعله تحدث الى احد بما يهدينا الى حقيقة الحادث

وتطلع الى ساعته وقال :

ـ وعدنى مستر آمبريلانت بأن يمنحنى بضع دقائق فى الساعة الرابع فلنذهب اليه اولا بمنزله ثم نعرج على سالسبورى سيل فى طريقنا الى امبريوتيس . وبعد ذلك نستمع الى ما يقوله الامريكى الذى كان يبدو لك كانه قاتل او مقدم على القتل ..

فهز لوبين راسه وقال :

ـ قلت لك ان آلام الأسنان تجعل الانسان المسالم يبدو وحشا ضاريا

ـ سنرى مستر رايكس على كل حال لأن سلوكه عجيب على الاقل . ثم يبقى ان نتحقق من قصة البرقية التى تقول الفتاة انها تلقتها ثم القتها فى المحطة ..

ـ وخطيبها فرانك ؟ !

ـ سندرس كل انسان وكل شىء ..

ترجع ثروة آستر بلانت وما يتمتع به من مركز مالى كبير الى زواجه بوارثة عائلة روتشتاين فى اوربا ، وهى ارملة تدعى ربيكا فى الخامسة والأربعين من عمرها ، ولكنها ورثت ثروة هائلة عن والدها الذى كان يدير اكبر المصارف فى ارنهولت بامريكا ؛ ثم تزوجت ارستقراطيا اوربيا يدعى البرنس فيليب دى سانسفيراتو كان يطمع فى املاكها فطلقت منه بعد عامين ؛ ثم اتجهت الى أعمال المصارف التى تجرى فى دمها ، وغدت بعد موت والدها شخصية كبيرة فى دنيا المال ؛ ثم تزوجت بعد ستة شهور من آستر بلانت الذى كان يصغرها بحوالى عشرين عاما .. وتهامس الناس انه تزوجها لثرائها ثم ما لبثوا لدهشتهم ان وجدوا الحب يربط بين الزوجين برباط قوى لا ينفصل .. وماتت الزوجة بعد عشر سنوات فبقى آستر بلانت مخلصا لذكراها وفيا لحبها ، ولم يتزوج مرة اخرى بل عاش فى بساطة

واستقامته ، وراح يدير اعمال زوجته بنجاح مطرد وتوفيق تام يدلان على كفايته ومهارته ..

واختلط الرجل قليلا بالمجتمع واتخذ له منزلا في (كنت) وآخر في (نورفولك) حيث يقضي نهاية الاسابيع مع بضعة اصدقاء عاديين .. وكان مغرما بالتجول والاشراف بنفسه على حديقته .

ولما استقبل المفتش جاب وارسين لوبين التفت الى الاخير وقال باسما :

ـ اظنني شاهدتك قريبا يا سيدي ! !

فأجابه :

ـ في غرفة استقبال مستر مورلي المسكين في هذا الصباح

فتبدلت اساريره وقال :

ـ اظن ذلك

ثم التفت الى المفتش وسأله :

ـ لقد آلمني الحادث فأي خدمة استطيع ان اؤديها ؟

ـ هل ادهشك الخبر يا مستر بلانت ؟

ـ جدا .. جدا بطبيعة الحال لانني رغم معرفتي البسيطة به لا اظنه من الاشخاص الذين يزهقون ارواحهم بأيديهم

ـ أكان في صحة جيدة او في حالة نفسية راضية عندما قابلته في هذا الصباح ؟

ـ كان طبيعيا في كل شيء : مرحا ومهتما بعمله

ـ كم مرة زرته في عيادته ؟

ـ اربع مرات على الارجح

ـ ومن ذا الذي اشار عليك بانتقاء الطبيب ؟

ـ لا اذكره للاسف .. ولكن لماذا ؟

ـ قد تكون لذلك اهمية كبيرة في التحقيق ، فارجو

اذا ذكرت من اشار عليك بذلك ان تتفضل بافادتي باسمه ومكانه ..

وعندما كان لوبين والمفتش يهبطان الدرج اقتربت من الرصيف سيارة رياضية انيقة هبطت منها فتاة طويلة القامة ناحلة القوام بادية الذكاء وان كان ينقصها الجمال ثم اقتربت منهما وخاطبت لوبين قائلة :

ـ انا اعرف من انت ... انت البوليس الفرنسي الخاص مسيو ارسين لوبين

وكان صوتها دافئا عميقا ولهجتها امريكية فأجاب لوبين :

ـ في خدمتك يا آنسة وهذا كبير مفتشي البوليس مستر جاب

فاتسعت عينا الفتاة وارتاعت ثم هتفت :

ـ ماذا كنتما تفعلان هنا ؟ هل اصاب الخال آمستر سوء ؟

ـ وماذا يحملك على هذا الظن يا آنسة ؟

ـ الان شكرا لله ...

ـ ولكنك لم تردي على سؤالي يا مس ...

ـ جين اوليفارا .. ان اعداء الرأسماليين لا يتورعون حتى عن استعمال القنابل ..

ـ اطمئني يامس اوليفارا فنحن لم نزره الا بأمل ان يلقي بعض الضوء على حادث انتحار مستر مورلي طبيب الاسنان شارع كوين شارلوت ..

ـ أوه .. أوه .. هذا فظيع .. سخيف !

ثم جرت لترقى الدرج فهز المفتش رأسه وقال :

ـ شيء عجيب ..

ـ بل شيء مسلي !

ثم استقلا سيارة الى سالسبوري سبيل

وكانت تجلس في ردهة الفندق جلنجوري تحتسي الشاي فاضطربت عندما شاهدت مفتش البوليس ببزته الرسمية، ثم دعته ولوبين لمشاركتها الشاي فاعتذرا رغم الحاحها .. وقادتهما الى اريكة منعزلة في ركن بعيد فمضيا خلفها واضطر لوبين ان يلتقط منديلا وشالة حريرية وقعا منها في الطريق فتناولتهما قائلة :

– أوه .. شكرا .. كم انا مهملة .. أليس كذلك ؟

ثم جلست على الأريكة وأشارت الى مقعدين امامها قائلة :

– تفضلا بالجلوس هنا .. القيا على ما تشاءان من الأسئلة .. كم تألمت لموت هذا الطبيب المسكين ! ولا شك عندي في ان يعقل الرجل شيئا .. مسا من الجنون والا ما اقدم على الانتحار .. ومع ذلك من يدرى ماذا دفعه الى ذلك في دنيا مليئة بالمتاعب والالام والمنغصات .. !!

وقاطعها المفتش وقد ضاق بثرثرتها :

– اكان يبدو مهموما او متألما عندما شاهدته ؟

فامسكت بجبهتها كمن تعتصر ذاكرتها ثم قالت مترددة :

– لا استطيع أن اجزم بشيء، وربما لم الاحظ جيدا ما كان يرتسم على اساريره ويدل على ما يعتمل في طواياه ويجيش في قرارته ...

– هل يمكنك أن تخبرينا من كان غيرك في غرفة الانتظار عندما كنت هنا ؟

– دعني أفكر .. كان بوجه شاب بادى الألم لانه كان يحدث نفسه في ثورة وهياج ويقلب صفحات احدى المجلات دون ان يتطلع اليها، ثم ما لبث ان وثب ومضى خارجا، ولا شك انه كان يعاني وجعا شديدا في اسنانه وليس كوجع الاسنان وجع ..

– الواقعة انه مضى خارج المنزل بمجرد خروجه من الشرفة ؟

– لست واثقة ولكنني ارجح ان يكون قد شعر بانه لم يعد يحتمل الامه وانه يجب ان يراه الطبيب في الحال .. ولكنني سرعان ما طلبت لمقابلة مورلي مما يدل على أن الرجل لم يصعد اليه .

– هل عدت الى غرفة الانتظار مرة اخرى وانت خارجة ؟

– كلا لانني لا اترك قبعتي بها كما يفعل الكثيرون لأن صديقة لي تركت مرة قبعتها فلما عادت لاخذها وجدت ان طفلها جلس عليها واتلفها تماما ...

فغمغم لوبين ساخرا :

– يا لها من كارثة !

– اى كارثة ! ولكنني الوم الام وحدها خصوصا وقد كانت القبعة جديدة . وواجب على الأمهات كذلك الا يتركن اطفالهن او يغفلن عن ملاحظتهم ...

– اذن فالشاب المتألم كان المريض الوحيد الذى رأيته في العيادة اذ ذاك ؟

– عندما كنت صاعدة الى العيادة رأيت سيدا يهبط على السلم ... آه ... واذكر انني رأيت رجلا خارجا من المنزل عندما وصلت اليه .. رجلا يبدو عليه انه اجنبي

فسعل لوبين وقال :

– كنت انا ذلك الرجل يا سيدتي

– انت ! معذرة يا سيدي لأن نظرى ضعيف، واذا كنت لم اتبينك جيدا فلان الضوء هناك خافت فاغفر لي غلطتي ...

وعاد المفتش يسألها نافد الصبر :

ـ أيعني هذا أن مستر موردلي لم يقل إنه كان مثلا يتوقع مقابلة لا تسره في ذلك الصباح ؟ ؟؟

ـ كلا .. لم يقل شيئا من هذا القبيل

ـ ألم يذكر اسم مريض يدعى امبريوتيس ؟

ـ كلا .. كلا

ثم روت لهما ما طلبا معرفته عن مجمل تاريخ حياتها ثم صمت لحظة وسأل لوبين :

ـ ألا يجوز أن يكون موردلي قد حاول اغراء ابنة امبريوتيس ؟ ولكن ما قالته شريكته يدل على أن الرجل لا تستهويه متعة في الحياة !

وهبطا أمام فندق سافوي ، ولما سألا الكاتب عن مستر امبريوتيس قال كاسف البال :

ـ أنا آسف واخشى الا تستطيعا رؤيته لأنه مات منذ نصف ساعة !

الفصـل الثـالث

وبعد أربع وعشرين ساعة تحدث المفتش تليفونيا إلى ارسين لوبين قائلا :

ـ لقد ثبت أن موردلي قد انتحر ولدينا الدافع على ذلك

ـ وما هو ؟

ـ جاء بتقرير الطبيب الشرعي الذي فحص جثة امبريوتيس أن الرجل تناول حقنة في اللثة سببت موته ، لأنها كانت تحتوي على ادرينالين وبروسين اكثر من الجرعة اللازمة ومعنى هذا أن مستر موردلي قد احس بغلطته التي ارتكبها وسط انهماكه وتعبه فبادر إلى الانتحار قبل أن يكتشف الأمر ويقدم لمحكمة الجنايات .

فسأله لوبين ساخرا :

ـ وهل انتحر بمسدس يعرف الجميع أنه لا يملكه ؟!

ـ هذه نقطة تافهة ولا وزن لها ، لأن الرجل ما كان يعدم وسيلة للحصول على مسدس

ـ ولكن كثيرا ما يخطىء الطبيب فيلتمس له العذر ، أو يكتفى بمحاكمته تأديبيا خصوصا وأنت تعلم أن خطأ الطبيب اصابة الأقدار !

ـ يا لله دعني الآن من أمثالك وروح التهكم فإن الطبيب إذا أخطأ يشترك الصيدلي معه في الجريمة ، ولكن موردلي هو الذي تولى حقن المريض بنفسه

ـ أما كان يترك رسالة بما اعتزمه من الانتحار وأنه عجز عن مواجهة النتائج ؟ أما كان يترك شيئا من هذا القبيل ولو لأخته ؟!

ـ عيبك يا مسيو لوبين أنك لا تنشب أظفارك في قضية إلا وتمسكت بأن وراءها جريمة

ـ ألا توجد احتمالات أخرى ؟

ـ توجد ، ولكنها لا تقنعني وأظنك ستقول لماذا لا يكون العكس أي أن امبريوتيس قتل طبيب الأسنان ، ثم سرق من العيادة جرعة كبيرة انتحر بها في مسكنه ..

ـ كل هذا لا يقنعني بما تتوهمه يا مستر جاب

واستبد الحنق بمفتش البوليس فألقى (السماعة) غاضبا

وبعد ساعة كان ارسين لوبين في منزل مستر بارنس ، وهو رجل قصير القامة ، متألق العينين ، أصلع الرأس ما لبث أن استقبل لوبين بادي التأفف والضجر وسأله :

ـ أجئت تحدثني عن حادث شارع كوين شارلوت رقم ٥٨

فأجابه لوبين باسما وهو يشعل سيجارته :

ـ ولماذا ترجح هذا الظن ؟

ـ اسمع يا سيدي .. أنا قد استقلت من قلم المخابرات

السرية منذ زمن ، ولكن عقلى لم يصدقها بعد ، وقد شاهدت مستر امبريوتيس هو جالس امامى فى غرفة الانتظار بمنزل طبيب الأسنان وعرفت سر وجوده هنالك

ـ اى سر تعنى يا مستر بارنس ؟

ـ نحن قوم محافظين الى آخر الحدود ، واذا كنا ننتقد احيانا فليس معنى هذا أن نسعى لهدم أساس الديموقراطية لنشيد على انقاضها شيوعيا لا يتفق مع تكويننا وماضينا .. ولكن هنالك حركات هدامة باسم القضاء على الراسماليين امثال امستر بلانت

ـ اتعنى ان هنالك عصابة لقتل بلانت وغيره ؟

ـ هو ذلك ، ويخشى منها على جميع المحافظين ، ولقد دبرت جرائم مماثلة قتل فيها ثلاثة من الراسماليين وبدت للعدالة والناس مجرد حوادث عارضة ، اذ مات اولهم على منضدة العمليات ، والثانى بمرض خفى ، والثالث صدمته سيارة فقتلته فى الحال ؛ ثم ما لبث الطبيب المعالج فى الحادث الثانى ، والسيدة التى كانت تقود سيارتها بسرعة فى الحادث الثالث لتصل بسرعة الى طفلها المريض .. اقول ما لبث هؤلاء ان ظهرت عليهم اثار النعمة والثراء ..

ـ اتعنى ان العصابة كانت تنوى قتل بلانت فى عيادة مستر مورلى ؟

ـ اغلب الظن انه كان يعلم شيئا عن هذه العصابة فقضت عليه ، ولا يبعد ان يكون شريكه مستر رالى القاتل او المكلف من العصابة بالقضاء عليه ، فيضطر بلانت الى اتخاذ رالى طبيبا له .. وهنا يسهل على رالى هذا ان يقتل بلانت ، ولن يصيب الطبيب المخطىء اكثر من ان يتخلى عن عمله .. ثم لا يلبث ان ينعم بالثراء بفضل عصابات الشيوعية الهدامة .

ـ وماذا ترى فى مقتل امبريوتيس ؟

ـ لعله كان آلة فى يد العصابة ثم اريح من الطريق

ـ الواقع يا مستر بارنس اننى لاحظت أن جثة مورلى قد نقلت من مكانها .. ولا استبعد الان انه قتل فى مكتبه الملاصق لحجرة العيادة ثم جر الى هذه الحجرة ليبدو كأن مريضا هو الذى اطلق عليه الرصاص .. او انه هو نفسه الذى انتحر .. بينما قاتله احد افراد المنزل او سكانه ..

ـ هو ذاك .. والرأى عندى ان يحتاط بلانت لنفسه اكثر مما يعنى الان

وذهب بوارو فى طريقه الى منزله مر بفندق جلنجورى .. ثم حدث المفتش جاب فى صبيحة اليوم التالى فى ساعة مبكرة بنتائج هذه المقابلة قائلا :

ـ قد يسرك أن تعرف ان مس سالسبورى خرجت من فندق جلنجورى قبل العشاء فى الليلة الماضية ولم تعد الى الان

ـ الا يجوز ان تكون قد انتقلت الى فندق اخر ؟

ـ ما زال متاعها بفندق جلنجورى ولم تاخذ معها شيئا منه

ـ ومتى خرجت ؟

ـ فى الساعة السابعة الا ربعا ، وقد سبب غيابها قلقا لمديرة الفندق مسز هاريسون

ـ اذن نلتقى بهذا الفندق

وقابلا المديرة فافضت اليهما بوساوسها من ان تكون المراة قد فقدت ذاكرتها او اصيبت بحادث فى الطريق او اعتدى عليها ، ثم قادتهما حزينة الفؤاد الى شقة مس سالسبورى حيث شاهدوا كل امتعتها منظمة فى مكانها .

ومضى المفتش ولوبين ينقبان فى الأدراج لعلهما يعثران على شىء يهديهما الى مكانها .. وجعلت مديرة الفندق تحدثهما فى تلك الاثناء ، وتخبرهما ان مس سالسبورى عندما غادرت الفندق لآخر مرة كانت عادية مرحة ، وانها قابلت صديقتها فى ردهة الفندق فقالت لها :

— سنلتقى ياعزيزتى بعد العشاء

ومعنى هذا انها كانت تعتزم العودة للعشاء الذى يبدأ فى السابعة والنصف وينتهى فى الثامنة والنصف

واضافت المديرة قائلة :

— لقد اتصلت باسرة آدمز فى (وست هامستيد) لانها تعرف مس سالسبورى منذ كانت فى الهند ، ولكن جميع افراد الاسرة اكدوا لى انهم لم يروها منذ شهور

فسألها لوبين :

— وفى اى طريق سارت عندما خرجت من هنا ؟

— اختفت فى طريق كرومويل

— الم تسألى عنها فى المستشفيات ؟

— لم اترك مستشفى دون ان اعطيه اسمها ووصفها ولكن بلا فائدة

وفى الصباح التالى ذهب ارسين لوبين الى فندق (هولبورن بالاس) وسأل عن مستر هوارد ريكس فوجده فاقترب منه لوبين وسأله باسما :

— اتسمح بأن اجلس الى جانبك ؟

ولكن ريكس اجابه عابسا :

— اجلس .. ماذا تريد ؟

— اتذكرنى يا مستر ريكس ؟

— لم تقع عليك عيناى فى حياتى

— لقد جلسنا فى نفس الحجرة لمدة خمس دقائق على الاقل منذ ثلاثة ايام .

— وهل تريدنى على أن اتذكر كل من القاه ؟ !

— لقد تقابلنا فى حجرة انتظار طبيب الأسنان

وراح لوبين يتأمل لحظة فى وجهه الناحل ، وفى فكه الناتئ وعينيه اللتين تومضان بالتعصب

ثم قال وهو يقدم للرجل بطاقته :

— اخشى ان لا تكون راغبا فى زيارتى

فهز ريكس راسه وقال :

— سمعت باسمك .. وانك بوليس سرى خاص من النوع الذى يستخدمه من لاوزن للعمال عندهم ، فماذا تريد ؟

— اردت أن اقابلك ..

— اذا كنت تنشد مالا فقد اخطأت الاختيار ، لأن من اعمل معهم لا يملكون القدرة على شراء من يريدون ، وخير لك ان تعود لمن يدفع لك مرتبك

فتنهد لوبين وقال :

— لا احد يدفع لى شيئا

— ولحساب من كنت اذن بعيادة الطبيب ؟

— لحساب اسنانى التى كانت فى حاجة الى الحشو .. وانت .. ماذا كنت تفعل هناك ؟

— اعالج اسنانى

— ولكنك انصرفت دون ان يكشف عليها ؟ !

— هذا شأنى الخاص . وماذا تريد مادام لم يقع شىء لرجلك الغالى مستر آمبر يلانت !

— اين ذهبت عندما غادرت غرفة الانتظار فجأة ؟

— غادرت البيت بالطبع

— وما الدليل وقدمت شخص فى ذلك المنزل بعد
خروجك من غرفة الانتظار بقليل ؟
— أتعنى طبيب الأسنان الذى انتحر لأنه أخطأ فى علاج
أحد مرضاه وسبب له الموت ؟
— هذا حديث الصحف : ولكن أستطيع أن تثبت أنك
غادرت المنزل عندما خرجت من غرفة الاستقبال ؟ وهل
يوجد من يؤكد أنى كنت بصفة قاطعة بين الساعة الثانية
عشرة والساعة الواحدة ؟
هل كلفك بلانت بأن تلصق بى تهمة ما ؟
— ثق أن لا صلة لى بمستر بلانت هذا
— يؤسفنى أننى لا أصدقك ، لأننى واثق أنك تعمل
لحسابه الخاص ، وليعلم أن الأوان قد آن لانقراض
الرأسمالية فى بلاد تدعى حماية الديمقراطيات . أننى
لا أكره بلانت بالذات ولكننا نبغض كل من على شاكلته ممن
يعوقون طريق التقدم ، ولم يعد فى العالم متسع لهؤلاء
الرأسماليين الطغاة الذين يريدون أن يعيشوا كآبائهم
وجدودهم .. ولسوف يولد عالم جديد ودنيا جديدة ..
— أنك مثالى يا مستر ريكس ومثلك لا يحفل بموت طبيب
أسنان ، ولكنه أمر يهمنى أنا .. وهذا وجه الخلاف
بيننا ..
وما أن بلغ لوبين منزله حتى ألفه مساعده روجر أن
سيدة فى انتظار عودته . وعندما دخل غرفة الاستقبال
وقفت مس جلاديس نيفل بادية الانفعال وبادرته قائلة :
— أنا آسفة جدا يا مسيو لوبين لإزعاجك وجرأتى على
إضاعة وقتك الثمين ..
— على الرحب والسعة يا مس نيفل ؛ سنشرب الشا
معا ..

فقاطعها باسما :
— شكرا يا سيدى على دماثتك .. ولعلك لا تعلم أننى
وجدتنى مضطرة إلى قبول ما عرضته على مس بوردلى من
الإقامة معها ، لأنها غدت سيدة وحيدة ولأن مستر بوردلى
لا يحبها فى الواقع ، ورأيت من واجبى أن أقبل مؤقتا
بعد السنوات التى قضيتها فى خدمة زوجها ..
— هذه أريحية منك ووفاء للطبيب الراحل تشكرين
عليهما يا آنسة .. ولهذه المناسبة هل تعتقدين أن مستر
بوردلى قد تورط فى الخطأ الذى أودى بحياة مستر
أمبريوتيس ؟
— ثق أن هذا لا يمكن أن يقع من طبيب مثل مستر
بوردلى ، لأنه كثير الحيطة ويخشى أن يزيد فى مقدار
الجرعة التى يعطيها لمريضه خيفة أن يكون الرجل
ضعيف القلب . وقد أصبحت الجرعة الصحيحة عملا آليا
يقوم به دون أى خطأ . أما الأخطاء المماثلة فلا تقع فى
العادة — وفى النادر — إلا من الصيادلة الذين يركبون
مئات الأدوية يوميا وطوال النهار ، أو من الطبيب الذى يكتب
عشرات التذكرات الطبية يوميا لمرضاه فيخطىء لسرعته
فى كتابة أرقام الكميات .. كما أن مثل هذا السهو
قلما يفوت الصيادلة دون أن ينتبهوا إليه
— كان هذا رأيى فى الحقيقة يا آنسة ؟ والآن هل وصلت
إلى معرفة من أرسل تلك البرقية ؟
— كلا بعد ... ولكنه شخص يعرف كل شىء عنى وعن
معنى دار تقيم ... ولا أظن صديقة أو صديقا يقدم
على هذه السخافة ؛ وإن كنت عندما سمعت بانتحار
مستر بوردلى شككت فى أن يكون هو الذى أرسل البرقية
ليخلى منى العيادة أثناء ارتكاب جريمته ضد نفسه .

لم تهدت واستطردت تقول :

ـ هذا بينما يتهمني خطيبي بانني دبرت هذه السرقة لاسافر مع رجل غيره ! وهي غيرة عمياء حمقاء جبل عليها بطبيعته للشككة على الدوام في كل انسان او زاد في غيرته شعوره انه متعطل بلا عمل

ـ أثار عليك ثورة طائشة عندما علم بسفرك ؟

ـ نعم وكان في ذلك الصباح قادما ليخبرني انه وفق الى عمل بمرتب عشرة جنيهات في الاسبوع ، فلما لم يجدني اصر على مقابلة مستر مورلي ليريه كيف شغل وظيفة جديرة بان يغير فيه رايه ولا يعود يحاول الغرالي بفصم خطبتنا

ـ بودي ان اقابل خطيبك يا مس نيفل

ـ يسعدني ذلك يا مسيو لوبين ، ولكنه يسافر طول الاسبوع لعمله الجديد ولا يحضر الا في عطلة الأحد ..

ـ وما هو عمله الجديد ؟

ـ لا ادرى بالضبط ولعله يعمل في المخابرات السرية او يشغل وظيفة حكومية ، وكل ما اعرفه انني ارسل اليه الخطابات بعنوانه في لندن وهناك يرسلونها له ..

ـ هذا عجيب بعض الشيء .. أليس كذلك ؟

ـ هو ذاك ولم اجد ما يدفعني الى الالحاح في معرفة الحقيقة .

ـ غدا الأحد ، ويسرني ان تتناولي وخطيبك فرانك طعام الغداء معي في فندق لوجان

ـ شكرا يا مسيو لوبين

كان فرانك كارتر شابا متوسط الطول انيق المنظر في بساطة ، ولكن عينيه كانتا حائرتين تتحركان بقلق من جانب

الى آخر كلما شعر بشيء من الارتباك أو خامرته الشكوك ولما شاهد لوبين في فندق لوجان ابتدره قائلا :

ـ لقد فاجأتني جلاديس بدعوتك اليوم فقط ..

فأجابه لوبين باسما :

ـ الحق اننا لم نتفق على ذلك الا بالأمس فقط ، ويبدو ان موت مستر مورلي قد أثر فيها كثيرا

ولكن الشاب زمجر غاضبا :

ـ لقد سئمت قصة موته التافهة ..

فصاحت به خطيبته مؤنبة !

ـ لا تقل هذا يا فرانك ، لا تنس انه ترك لي مائة جنيه وقد تلقيت في الليلة الماضية اخطارا بذلك ..

ـ هذا لا يعد شيئا بعد ان استعبدك واسترقك سنوات .

ـ ولكنه كان يمنحني مرتبا طيبا ؟ !

ـ لن انسى انه عمل على فسخ خطبتنا ..

ـ عندما كنت متعطلا ، ولا يحسن ان نذكر سوى محاسن الميت المتعددة

وقال لوبين مغيرا مجرى الحديث بعد ان انتهو من الغداء :

ـ هل اخبرته انك وفقت الى عملك الجديد ؟

ـ كلا ، لانني انتظرت طويلا في غرفة الاستقبال ثم اضطررت الى الانصراف .. وسمعت بعد انه انتحر في نفس اليوم

ـ ومتى غادرت عيادته ؟

ـ لا اذكر لانني كنت منفعلا ثائرا ..

ـ ومتى وصلت الى العيادة ؟

ـ لا ادرى كذلك ، وربما بعد الظهر بدقائق

ـ وكم من الوقت مكثت في غرفة الانتظار ؟

ـ لا ادرى ! ولست بالشخص الذى يتطلع فى كل وقت الى الساعة

ـ ومن كان بالغرفة عندما كنت بها ؟

ـ شخص بدين ما لبث ان خرج وبقيت وحدى

ـ اذن لقد غادرت المنزل قبل منتصف الواحدة .. والا لشاهدت سيدة وصلت حينذاك !

ـ ربما

ـ ما هو العمل الذى وفقت للحصول عليه ؟ هل هو عمل طيب ؟

ـ مرتبه طيب .. عشرة جنيهات فى الاسبوع .. وهو عمل لا بأس به

ثم استأذن فى الانصراف مع خطيبته

وما ان وصل لوبين الى منزله حتى امسك سماعة التليفون وتحدث الى المفتش جاب قائلا :

ـ آسف لازعاجك يا صديقى ، ولكن هل عرفت شيئا عن البرقية التى ارسلت الى جلاديس نيفل ؟

فاجابه المفتش مزهوا :

ـ نعم .. ارسلت البرقية من ويتشيارن احدى ضواحى لندن لا من رتشبورن فى سومرست حيث تقيم عمة الفتاة ، وبهذا جازت الحيلة على الفتاة .. وبهذه المناسبة اما زلت تشك فى ان مورلى قاتل امبريوتيس ؟

ـ الأرجح ان يكون قاتله شخصا آخر او بطريقة اخرى

ـ ولكن احدا لم يزره فى ساڤوى ، وقد تغدى فى غرفته ويقطع تقرير الطبيب الشرعى بأن المادة التى احدثت الموت حقن بها الرجل ؛ ولم يتناولها بفمه ولا وجود لها فى معدته

ـ وما رأيك فى اختفاء مسز سالسبورى ؟ ..

ـ انها فى مكان ما حية او ميتة ، والأغلب انها لم تمت والا لعثرنا على جثتها ، وقد نشرنا وصفا لها وزعناه على الصحف ، كما طلبنا الى محطات الاذاعة بان تذيع الخبر واوصافها

ـ اخشى ان يكون اختفاؤها من مضاعفات الحادث .

ـ اطمئن فسوف نعثر لك عليها لسواد عينيك

ـ ولما انتهت المحادثة دخل روجر مساعد لوبين دون ان يرتفع لتقدمه اى وقع ، ثم جلس بجوار مكتب رئيسه يلتهم قطعا من البسكويت فى صمت .. واخيرا قال :

ـ يؤسفنى ان اراك بادى الحيرة يا مسيو لوبين ..

فرنا اليه لوبين لحظة ثم قال : هل تتبعت قصة طبيب الاسنان مستر مورلى ؟

ـ نعم .. وقد اسفت لانتحاره

ـ هذا ظاهر الامر ولكننى ارجح ان يكون قد قتل بيد واحد ممن كانوا فى المنزل اثناء الحادث وهم الطاهى والخادمة والاخت ، وهؤلاء يحبون الطبيب وان كانت الاخيرة وارثته الوحيدة .. ثم هناك شريكه ولا دافع له الى ارتكاب الجريمة .. ثم الصبى المغرم بقصص الجرائم الرخيصة .. واخيرا سيد يونانى تحوم الشكوك حول ماضيه ولكن هذا الاجنبى وجد ميتا ، والظاهر ان الذى قتله مورلى سواء عن عمد او غير عمد

وربما يكون كل منهما قتل الآخر يا سيدى .. اى ان هذا اليونانى كان ينوى قتل الطبيب بعد انتهاء علاج لثته فى ذلك اليوم ، حمل لذلك مسدسا فى جيبه ليفرغ منه رصاصة فى رأس الطبيب قبل خروجه من العيادة ، بينما كانت نية قتله متوفرة فى رأس الطبيب فحقنه بجرعة القتل تدريجيا .. اى بعد ساعات

فهتف لوبين :

— فكرة مدهشة يا روجر .. ولكنني لم انته بعد من قائمة من كانوا يستطيعون قتل الطبيب في ذلك الوقت ! سيد امريكي غادر غرفة الانتظار حوالي الساعة ١٢ الا عشرين دقيقة ولكن احدا لم يره يغادر البيت .. ثم فرانك كارتر خطيب سكرتيرة الطبيب ، قدم الى المنزل بعد الساعة ١٢ بقليل لمقابلة مستر مورلي لم يره احد كذلك يغادر البيت

— ومتى وقع الحادث يا سيدي ؟

— لو كان القاتل مستر امبريوتيس فيكون الحادث وقع بين ٥ر١٢ ، ١٠ر١٢ ، اذا كان القاتل شخصا اخر فيكون الحادث قد وقع بعد الساعة ٢٥ر١٢ والا لكان مستر امبريوتيس قد لمح الجثة

— يجب ان تبحث عن طبيب اخر ليتعهد اسنانك في المستقبل يا سيدي

(الفصل الرابع)

انقضى اكثر من شهر منذ توفى مستر مورلي وما زالت امس سالسبوري مختفية لا يعثر لها على اثر !

واشتد حنق مفتش البوليس فصاح يوما بلوبين :

— اذا كانت ميتة فاين جثتها ؟ ايجوز انها انتحرت ؟

— اهو حادث انتحار اخر ؟؟ ..

— تهكم ما شئت فانني ما زالت اعتقد ان مورلي قد انتحر ولم يقتل ..

— الم تعرف شيئا عن المسدس ؟

— لا شيء سوى انه صناعة اجنبية ، ولكن بمنع المحيـ ان مورلي كثيرا ما قام مع اخته برحلات الى الخارج للتنزه ولا يبعد انه اشتراه ثم اعتاد ان يستعمله خفية لدرء مخاطر

الحياة ، لا تقاطعني ارجوك ، الا تعتقد انها اذا كانت قد انتحرت او اغرقت نفسها مثلا فان جثتها كانت تظهر .. حتى ولو فرضنا انها قتلت ؟

— ما لم يربط بجسمها حجر قبل ان تلقى في نهر التيمز .. وقد سمعت من مستر بلونس ان هناك عصابات دولية خطرة .

— وقد جاءتني تقارير بأن سالسبوري قدمت الى الوطن من الهند في نفس الباخرة مع امبريوتيس ولكنها كانت بالدرجة الاولى ، فلا شيء في هذا وان كان احد خدم فندق سافوي يظن انها تغدت معه هناك قبل موته بأسبوع تقريبا

— اذن ثمة علاقة بينهما ؟

— اظن ، لانني استبعد ان تكون لها صلة بمثل هذا الرجل الذي انغمس في الجاسوسية القذرة .. لا بنفسه مباشرة وانما بتلقي التقارير وتصريفها ..

— اتعرف انها عاشت في الهند وقت الاضطرابات الاخيرة وانها كانت صديقة لزوجة آستر الراحلة ؟

— هذا لا ينفي ان العلاقة لا يمكن ان تتوثق بينها وبين امبريوتيس . كما انها ليست من طبقة ربيكا زوجة آستر بلانت ؟

— لقد اخبرني آستر نفسه ما يشتم منه وجود هذه العلاقة مع زوجته ..

— ما زلت أعتقد أن امبريوتيس كان بعيدا عن استخدام سالسبوري في اعمال الجاسوسية ، وكذلك لا يخامرني شك في انها ليست قاتلة مورلي لأن امبريوتيس شاهدها حيا بعد مغادرتها المنزل كما انني احصيت حركاتها بعد ان تركت شارع كوين شارلوت في ذلك الصباح قبل ان تختفي .

— لم يخطر هذا الخاطر ببالي ..

وفي مساء يوم بعد انقضاء اسبوع آخر ، تحدث المفتش تليفونيا الى لوبين قائلا :

ـ لقد وجدناها .. تعال بالمنزل رقم ٤ بشارع الملك ليوبولد على الفور .

وهبط لوبين بعد ربع ساعة امام ذلك المنزل الضخم المكون من عدة طبقات ثم صعد الى الطابق الثاني حيث فتح له الباب كبير مفتشي البوليس مستر رجاب وقال له :

ـ ليس منظرا سارا ولكني اتوقع رغبتك في رؤيتـــه بنفسك .

وتصعدت رائحة كريهة فاخرج لوبين سيجارة اشعلهـا بينما قال المفتش :

ـ لقد ماتت منذ اكثر من شهر في الغالب .

وفي وسط غرفة صغيرة شاهد لوبين صندوقا معدنيا من النوع الذي يستعمل لاختزان الفراء .. وكان الغطاء مفتوحا فشاهد اول ما شـــاهد قدم الضحية وحـــذاءها ذا الابزيم فغمغم :

ـ هذا فظيع ! لقد شوه الوجه بصورة شنيعة ، وزاد في تشويهه عمليات التحلل الطبيعية .

اما غرفة الاستقبال فكانت انيقة حديثة الطراز .. ورأى لوبين زجاجة براندي فاسرع يصب كأسا في جوفه المتقزز ثم قال للمفتش :

ـ قل لي الآن ما استخلصته يا مستر جاب .

ـ هذه الشقة خاصة بمستر البرت شايمـــان ، وهي شقراء في الاربعين من عمرها مغرمة بلعب البريدج مــــع جاراتها .. وزوجها تاجر متنقل ولا اطفال لهما .. وقد جاءت هنا سالسبوري في مساء اليوم الذي قابلنا فيه حوالي الساعة ٧،١٥ ويقرر البواب انها سبق ان قدمت مرة اخرى الى هـذه

الشقة ، وانه اقلها في المصعد الى هذه الشقة في المرة الاخيرة ، ثم رآها وهي تضغط جرس الباب وهذا آخر عهده بمشاهدتها

ـ وكيف تذكر اليوم والوقت جيدا ؟

ـ كان يشعر بمغص ونقـل الى المستشفى فحل غيره محله بصفة مؤقتة .. وحدث منـذ اسبوع ان وقعت في يده صحيفة قديمة تحمل اوصاف السيدة المختفية .. فقـــال لزوجته ان هذه الأوصاف تنطبق على زائرة مستر شايمان ولما سألناه عن الاسم قال انه شيء يشبه ســـان بوري .. وتردد اربعة ايام او خمسة في ابلاغ الامر للبوليس خشيـــة التورط في اجراءات طويلة معقدة .. واخـــيرا تغلب على مخاوفه .. وخفت بنورى من البلاغات الواهيـــة فارسلت مساعدى بيدوس فتحرى ووصـــل الى ان مسز شايمان لم تظهر منذ اكثر من شهر ، وانهـــا رحلت دون ان تترك اى عنوان وكان رحيلها فجاة بعد ان تركت على باب الشقة بخط مطبوع على ورقة (لا حاجة الى اللبـــن ولتعلم نيلي خادمتي انني سافرت) ولمـــا كانت مسز شايمان قد سافرت فجاة من قبل ذلك مرة او اثنتين فان خادمتها لم تحفل بالامر .. والعجيب ان البواب يقرر انها لم تطلب اليـــه حمل حقائبها وانه لم ير سالسبوري وهي تغادر البيت . ولمـــا دخل بيدوس الى الشقة شاهد في الحمام آثار تنظيف عاجل وآثرا الدماء على الأرضيـة . واخيرا عثر في صندوق الفـراء على الســـيدة المفقودة بعد ان وجد المفـــاتيح في احد ادراج منضدة الزينة .

ـ وماذا عن مســز شايمان ؟

ـ اسمها سيلفيا واظنها او اصـــدقاءها هم الذين قتلوا السيدة ثم وضعوها في الصندوق .

ـ ولكن لماذا شوه وجهها ؟

ـ ربما لاخفاء حقيقة المرأة .
ـ ولكن ها هى ملابسها وحقيبتها تصرخ معلنة حقيقتها .
ـ كما أن بالحقيبة خطابا لها !
ـ تعال الى مخدع توم مستر شايمان
ولم يكن به ما يدل على تعجل الرحيل وانما ماشه طبقة كثيفة من التراب فى جميع انحائه فهز لوبين رأسه وقال :
ـ يخيل لى ان المكان قد تلف جيدا قبل ارتكاب الجريمة .
ثم أخذ يفحص صوان الملابس الانيقة الرخيصة فوجد به الفراء الذى انتزع من الصندوق قبل وضع الجثة فى داخله .. كما وجد معطفا رمادى اللون من الفراء الغالى .
وعثر فى الحمام على معدات (التواليت) الكاملة فغمغم قائلا :
ـ يبدو ان مسز شايمان التى فى الأربعين من عمرها لا تخضع للطبيعة !
وعاد مرة اخرى الى الغرفة التى بها الصندوق ، وقد تبدت حيرته ، ثم امسك بحذاء المرأة الميتة وتمكن من اقتلاعه بصعوبة ، وتأمل لحظة ازيزها ثم تنهد وقال :
ـ هذا ما كنت احلم به !
ولما علما من البواب ان مسز «زلون» التى تقيم بالشقة رقم ٨٢ أقرب صديقات مسز شايمان ، قصدا اليها ولم يجدا عناء كبيرا فى حملها على الكلام فقالت :
ـ الواقع ان صداقتنا لا تعدو لعب (البريدج) معا فى بعض الليالى .. والذهاب الى السينما او للتسوق ..
ولكن هل ماتت ؟ لا شك انها سافرت فجاة لانها لم تذكر لى شيئا عن اعتزامها السفر .. بل كنا متفقين على الذهاب لمشاهدة فريد آستير وجنجر روجرز فى الاسبوع التالى ..
ـ الم تسمعى من صديقتك اسم مس سالسبورى سيل ؟

ـ كلا .. لم تذكر امامى واحدة بهذا الاسم .. واظننى قرأت هذا الاسم فى الصحف !
ـ ماذا تعرفين عن مستر شايمان يا سيدتى ؟
ـ كان تاجرا متنقلا كما بلغنى من زوجته ، واظنه سافر الى جميع بلاد اوروبا مندوبا من مصنع الاسلحة الذى يعمل به
ـ الم تقابليه قط ؟
ـ كلا .. أبدا . لأنه قل ان يأتى ، واذا حضر زهد هو وزوجته فى لقاء الناس وهذا امر طبيعى
ـ اتعرفين اذا كان لمسز شايمان اقارب او اصدقاء ؟
ـ لم اسمعها تذكر احدا
ـ الم تذهب قط الى الهند ؟
ـ لا ادرى شيئا عن هذا .. لكن .. لماذا كل هذه الاسئلة ؟
ـ لأن جثة وجدت بشقة شايمان
ـ جثة ؟ ! مستر شايمان او اجنبى ؟
ـ جثة امرأة
ـ كيف ؟ !
ـ وماذا جعلك تظنينها جثة رجل ؟ ألأن مسز شايمان كانت تستقبل رجالا فى شقتها !
ـ اوه .. كلا . كلا .. ليست سيلفيا شايمان من هذا النوع من النساء
ثم ترددت حائرة وقالت :
ـ لم اكن اود ان اخون ما ائتمنتنى عليه سيلفيا
ـ ماذا قالت لك ؟
ـ عندما كنا فى السينما شاهدنا فيلما عن المخابرات السرية لم يرقها لانه ـ كما قالت ـ بعيد عن الحقيقة ..

لم اعرف الى ان زوجها يعمل فى قلم المخابرات السرية ،
ولذلك تكثر اسفاره الى الخارج ·· وان مصنع الاسلحة مجرد
لعبـــه . وكان الامر يضايقها لانها ما كانت تستطيع ان
تكتب له او تحصل على خطابات منه وهو بعيد ·· لم طلبت
الى أن اكتم ما سمعته منها عن زوجهـا

وهبطا الى شقة شابمان ولم يستطيعا الظفر من الخادمة
بشىء هام لأن مسز شابمان كانت تغير خادمتها كثيرا ولا
تمكث الواحـــدة لديها اكثر من شـــهرين ، وبحسب ما قالته
الخادمة الأخيرة :

ـ ان سيدتى مسز شابمان سيدة ظريفة مغرمة بالراديو
حلوة الحديث . وكانت لا تشك فى زوجها الذى ينقطع
عنها اسابيع طويلة ·· وكثيرا ما تلقت خطابات من المانيـا
وخطابين من امريكا سواحداً من ايطاليا واخـر من روسيا
ولمـا كان خطيبى مغرما بجمع طوابع البريد فقـد كانت
سيدتى تعطينى الطوابع لاهديها اليـه

فسألها لوبين :

ـ الم تشاهدى اغرابا فى ذلك المسـاء الذى رحلت فيه ؟

ـ كلا لا يستطيع البواب ان يذكر احدا لكثرة الشقق
فى هذه العمارة ·· ولكنه يستطيع التثبت من تاريخ زيارة
مسز سالسبورى لانه نقل الى المستشفى فى اليوم التالى وكان
يشعر بمغص شديد فى ذلك المساء ·

وبعد ان انتهى الطبيب الشرعى من فحص الجثة قال :

ـ لا سبيل الى معرفة سبب الموت قبل التشريح لأن
الوجه شوه بعد القتـــل . وهى سيدة متوسطة العمر تتمتع
بصحة جيـــدة مصبوغة الشعر ···

وعثر لوبين على مفكرة للعناوين وبرقت عيناه عندما قرأ
فى حرف الميم : دكتور مورلى ٥٨ شارع كوين شرلوت ·

وعندما عاد الى الشقة فوجىء بوجود زائر فى انتظاره ··
وشاهد رأسا اصلع فوق ظهر مقعد ثم رأى مستـــر بارنس
بجسمه الصغير ينهض على قدميه ·· واوضح معتذرا انه جاء
يرد زيارة لوبين الذى عبر له عن اغتباطه برؤيتــه ·· واخيرا
سعل مستر بارنس وقال :

ـ سأكون صريحا معك يا مسيو لوبين فاننى لم اجىء
الا بدافع حب الاستطلاع المحض بعد أن سمعت بوجود
جثة مسز سالسبورى فى منزل آلبرت شابمان

فسأله لوبين :

ـ هل شابمان رجل له وجود ؟ ··

ـ نعم ·· كان له وجود لأننى سمعت انه مات وان كنت
لا اصدق هذه الاشاعات

ـ اهو يعمل او كان يعمل فى قلم المخابرات السرية ؟

ـ كان قبل ان يتزوج لأنه لا يمكن ان يستأنف عمله فى
هذا القلم مادام قد تزوج وكان عمله القفز والوثب كالضفدع
فى والى القطارات والبواخر والطائرات ··

ـ اسمعت انه مات يا مستر بارنس ؟

ـ هذا ما سمعته ولا سبيل الى تصديق كل ما يسمعه
الانسان .

ـ وماذا تعتقد قد حدث لزوجتـه ؟

فغمز الرجل بعينيه وتمتم :

ـ لا ادرى ·· ماذا ترى انت ؟ ··

ـ فكرة اوحت بها عيناى ···

وقدم المفتش جاب الى شقة لوبين ثم القى بقبعته عـــلى
المنضدة بجواره وقال :

ـ ماذا جعلك تظن هذا يا مسيو لوبين ؟

ـ عم تتحدث يا عزيزى جاب ؟

- ماقوله من انك تشك في ان تكون الجثـــة لمس
سالسبوري سبل ..
- وجهها .. الرغبة في اخفاء معالمه .. وســوف تتحـ
مستر ليزون — خليفة مستر مورلي في عيادته — تحـ
الجثة .. فكيها واسـنانها طبقا لتقارير المرحـــوم مورلي
اودعها في سجلاته .
وصدرت الصحف في المساء تعلن ان الجثـــة ليست لمـ
سالسبوري سبل وانما لمسز البرت شابمان .. رغم وجو
ملابس الاولى عليها وحقيبتها مع الجثـــة .. فاين اذن مـ
سالسبوري نفسها ؟ ..

الفصل الخامس

- الحق يا مســيو لوبين ان تشويه وجه الجثـــة
المقصود به اخفاء حقيقتها ..
- كذلك اوصافها لا تتفق مع سالسبوري لان الاخـ
كانت لا تعنى بالتـــواليت عناية مسز شابمان الفـ
الجميلة ، وان اتفقت الراتان في طول القامة والقوام ، و
ان كلا منهما في الاربعين من عمرها والصبـــغ شعر
الاشيب بلون الذهب .
- وما رأيك في ان وزارة الخارجيـــة لا تريد البحث
شابمان او التحدث عنه لانه في الخارج في مهمة خاصـــة
وكذلك لاتريد اثارة التحقيق في مقتل زوجته .
- وماذا كان ردك ؟
- علامة تعجب واكتئاب .
- معنى هذا عدم البحث كذلـــك عن سالسبوري
بت المعتقـــد انها قاتلة مسز شابمان ؟
- هو ذلك .. هذه هي الاوامر .
- ولكنني لست مقيدا بهـــا .

- حسنا .. على ان تكون كمن يسعى الى حتفه بظلفه
وفي مساء اليوم تلقى لوبين الرسالة التالية مكتوبة على
الآلة الكاتبة فيما عدا الامضاء :
عزيزي مسيو لوبين ..
اكون شاكرا لو تفضلت بزيارتي في اى وقت في منزلي ،
واذا لم يرق لك ان تكون الزيارة غدا في منتصف الســاعة
الواحدة بعد الظهر . فالمرجو التكرم بافادة ســكرتيري
تليفونيا عن الوقت الذي يناسبكم .
المخلص — استر بلانت
وسرعان ما اعاد تلاوة الرسالة حتى رن جرس التليفـون
وقال صوت غريب مؤدب :
- هالو .. هوايتهول ٧٢٧٢ .. اهذا مسيو لوبين ؟
- نعم .. مسيو ارسين لوبين .
- لقد تسلمت او سوف تتسلم على التو رسالة ؟
- من المتكلم ؟
- ليس من الضروري ان تعلم ..
- حسنا جداً يا سيدي .
- من الحكمة يامسيو لوبين ان ترفض المعروض عليك
- هذا شاني الخاص اقرره بنفسي .
- انا احذرك من التدخل وعليك التبعة اذ سنضطر الى
اتخاذ اجراءات سوف ترى معها ان تدخلك لم تعد له اهمية
ولا يخشى جانبه ..
- هذا تهديد يا سيدتي ؟ ..
- بل هذا لمصلحتك ، وليس في وسعك تغيير دولاب
الحوادث والامور فلا تتدخل فيما لا يعنيك .
- ولكن موت مستر مورلي يعنيني .
- ان موته عرض لانه تدخل في مشروعاتنا .

- ولكنه انسان مات قبل الأوان !
- انسان لاوزن له ولا اهمية .
- اذن فانت مخطئة ..
- كانت غلطته لأنه لم يكن حكيما .
- وانا كذلك ارفض ان اكون حكيما .
- اذن انت احمق وعليك تبعة حماقتك ..

واغلقت السكة فوضع لوبين السماعة بدوره ولم يعن بان يستوثق من رقم تليفون محدثته الحادة اللهجة والعبارات ، لأنه كان واثقا من انها تحدثت من تليفون عام ولكن الذى حيره انه سمع هذا الصوت من قبل فى مكان ما ، وشك فى ان يكون صوت مس سالسبورى .. وقد تعمدت تغييره بما لها من قدرة على التمثيل .. ولم يبد لسانه هذا التهديد الذى لن يثنى عزيمته أو يفل ارادته

وفى الصباح نشرت الصحف بالخط العريض ان رئيس الوزراء اطلق عليه الرصاص عندما كان يغادر دار الرياسة رقم ١٠ - بداونتج ستريت .. فى مساء الليلة الماضية مع صديق له ولكن الرصاصة لم تصبه لحسن الحظ .. وقد قبض على المجرم وهو رجل هندى سيق الى السجن ..

وما ان طالع ارسين لوبين هذا الخبر المثير حتى انطلق فى سيارة الى اسكتلانديارد حيث حياه كبير المفتشين مستر جاب وقال له باسما :

- يبدو ان خبر اليوم قد جاء بك على الفور .

فسأله لوبين :

- ومن هو الصديق الذى كان برفقة رئيس الوزراء ؟
- مستر بلانت ، والأرجح ان القاتل كان يعنى بلانت برصاصته التى كادت تصيب مقتلا من الرئيس لولا لطف الله ورعايته ..

- ومن هذا المجرم ؟ ..
- هندى .. طالب مخبول دفعته يد خفية ..
- ومن الذى قبض عليه ؟
- امسك شاب امريكى بمن ظنه القاتل .. وراح يصيح ويصرخ فى طلب البوليس الذى كان قد قبض على طالب هندى لم يبد أية مقاومة ..
- ومن هو هذا الأمريكى ؟
- شاب يدعى ريكس يقيم فى فندق هولبورن .. ولكن ماذا يدهشك فى هذا ؟ .. آه .. اهو المريض الذى هرب صبيحة ان انتحر مستر مودلى ؟
- نعم .. نعم ..

وفى منزل مستر بلانت استقبل لوبين سكرتير طويل القامة دمث الجانب ، وقال له معتذرا :

- انا آسف يا مسيو لوبين ومستر بلانت لانه دعى الى داونتج ستريت بسبب الحادث الذى وقع مساء الامس وقد طلبتك تليفونيا لاوفر عليك عناء السفر ؟ ولكنى لسوء الحظ وجدتك فى الخارج .

ثم صمت لحظة واردف يقول :

- وقد كلفنى مستر بلانت ان اطلب اليك التكرم بقضاء نهاية الاسبوع معه بمنزله فى كنت .. وسوف يمر عليك فى سيارته غدا مساء اذا لم يكن لديك مانع ..

فتردد لوبين ، واستطرد الشاب يقول :

- الواقع ان مستر بلانت متلهف على رؤيتك .

فانحنى لوبين راسه وقال :

- شكرا .. لا مانع عندى ..
- بل الشكر لك .. وسوف يبتهج مستر بلانت .. فهل يوافقك ان يمر عليك حوالى السادسة الا ربعا ؟ .. اوه .

صباح الخير يا مستر اوليفارا ..

ودخلت ام جين اوليفارا بادية التأنق وقد مالت قبعتها الرشيقة على حاجبها ، وقالت تحدث الشاب :

ــ الم يخبرك مستر بلانت بما تعمله بشأن مقاعد الحديقة ؟

ووجهت لوبين بعينيها فانحنى لها ، وخاطبها الشاب قائلا :

ــ هذا مسيو ارسين لوبين يا مستر اوليفارا .

فتمتمت في برود :

ــ اوه .. كيف حالك ؟

ثم استطردت تحدث السكرتير :

ــ هذا طبعا امور تافهة بالنسبة لمشاغل مستر بلانت ، وليس بعيداً انه نسي التحدث معك بشأنها ..

ــ فأجابها :

ــ لقد كلمني عنها واتصلت بمحلات ديفرز في الحال .

ــ اواثق من اننا سنكون وحدنا في كنت ؟

فسعل وقال :

ــ سيكون مسيو لوبين ضيفا في نهاية الاسبوع .

فالتفتت الى لوبين بادية الامتعاض وسألته :

ــ اهذا صحيح ؟

فأجابها :

ــ لقد تكرم مستر بلانت بدعوتي ..

ــ هذا عجب ! معذرة يا مسيو لوبين لأنه اخبرني انه يرغب في رحلة عائلية هادئة .. ولكن السكرتير عاد يقول :

ــ ان مستر بلانت يتحرق شوقا لمجيء مسيو لوبين معنا ...

ــ صحيح .. لم يذكر لي ذلك ؟ ..

وفتح الباب في تلك اللحظة ودخلت جين اوليفارا لتقول بنافذة الصبر :

ــ الا تأتين يا اماه ؟ ! ان موعد الغداء في الساعة الواحدة والنصف !

ــ انا آتية حالا ..

ولمحت الفتاة لوبين فهتفت :

ــ هالو مسيو ارسين لوبين ..

وقالت لها امها في صوت فاتر :

ــ سوف يأتي معنا مسيو لوبين الى كنت لقضاء نهاية الاسبوع .

ــ اوه .. فرصة طيبة .

ثم تراجعت لتفسح لامها طريق الخروج . وبعد ان رحلت امها عادت مسرعة تهمس للوبين :

ــ اصحيح انك ذاهب الى كنت ؟ لماذا ؟

فهز لوبين كتفيه وقال :

ــ دعوة رقيقة من خالك ..

ــ ولكن لا يمكن ان يعرف .. متى دعاك .. اوه .. لا داعي لذلك .

وارتفع صوت والدتها من الخارج يناديها فعادت تقول :

ــ ابق يا مسيو .. ارجوك الا تأتي ..

وسرعان ما خرجت لتلحق بوالدتها التي راحت تعنفها لتدخلها فيما لا يعنيها . وعاد السكرتير يقول :

ــ اذن في السادسة الا قليلا .. مساء الغد .

فأومأ لوبين برأسه موافقا بحركة آلية وكان واقفا كمن شاهد شبحا .. ولكن ما سمعه ــ لا ما رآه ــ كان سر صدمته .. فقد تبين في بعض العبارات التي خاطبت بها الأم ابنتها في الخارج نفس الصوت والعبارات المهددة

البورط فيما يتعارض مع سياستها الدولية على الارجح ، ولكنى اعرفك رجلا لا تهمه الرسميات من جهة ، ويعمل لارضاء ميول خاصة من جهة اخرى ، ولذلك اكون شاكرا لو بحثت عن هذه المرأة وعثرت عليها حية او ميتة .

فقال لوبين :

ـ الارجح انها ميتة .. وانا واثق بعدما حدث من انتحار مستر موردلى ومقتل مستر شابمان ، ان هناك شيئا هاما وراء هذه الاحداث ..

ـ انا واثق ان تلك المرأة لم تعرف زوجتى قط ، وانما ادعت ذلك لتتحدث الى وان كنت لا ادرى سر رغبتها فى ذلك الحديث .

ـ ربما لتشير عليك لشخص ما يريد ان يعتدى عليك كما حاول اخرون .. ولهذه المناسبة الا تذكر الشاب الذى كان معك فى غرفة انتظار مستر موردلى فى ذلك الصباح الذى انتحر فيه ؟ ..

تعبس مستر بلانت مفكرا ثم قال :

ـ نعم كان هناك شاب صغير ولكن لماذا ؟

ـ اتستطيع ان تعرفه لو رايته ؟

فهز راسه واجاب :

ـ كلا .. لانني لمحته فقط

ـ الم يحاول الدخول معك فى حديث ؟ ..

ـ كلا .. ولكن لماذا ؟ ومن هو هذا الشاب ؟

ـ اسمه هوارد ريكس وهو صديق لمس اوليفارا ..

ولم يبد على اسارير بلانت اى تبال وقال :

ـ أهو احد اصدقاء اوليفارا ؟

ـ نعم ولكن والدتها تابى عليها ان تتصل به وقد ابعدتها عنه لتقطع صلتها به لانه متصل بحركات خفية خطرة ،

وهى مس اوليفارا الصغيرة التى نصحته ان يقابلك فى عيادة موردلى

ـ لكى اوافق عليه !

ـ لكى يوافق هو عليك لان الحركات الخفية التى يعمل من اجلها ويدين بمبادئها جعلته يكرهك ، ولذا ارادت الفتاة ان يجتمع بك ليرى مبلغ دماثتك رغم ما يظنه فيك

ـ هذا النوع من الشباب المتبطل الذى لا يعرف بضاعة غير الكلام الحماسى والنظريات الجوفاء لا يمكن ان ينال رضاء اى رجل عاقل .

ـ اتسمح لى ان القى عليك سؤالا خاصا يا مستر بلانت ؟

ـ سل الى ما تشاء .

ـ من ورثتك بعد موتك ؟

فتجلت الدهشة فى معارف وجه الرجل وقال فى حدة :

ـ لماذا تريد معرفة ذلك ؟

ـ لانه قد يفيد فى اشياء كثيرة خافية ..

ـ هراء .. انك تبالغ فى تصورك واوهامك

ـ والقنبلة التى تلقيها .. والرصاصة التى كادت تصيبك .. اكانتا اوهاما وتصورات ؟

ـ ماذا ترمى اليه ؟

ـ اريد ان اعرف من سيفيدون من موتك ؟

ـ مستشفى سان ادوارد ومستشفى السرطان ومعهد العميان الملكى ، وقد تركت مبلغا من المال لمسز جوليا اوليفارا ومبلغا مماثلا لابنتها جين ، وجزءا لقريبتى الوحيدة الباقية على قيد الحياة .. ابنة عمى هيلين مونترسر التى لم يترك لها اهلها شيئا على الاطلاق ، وتشغل الآن منزلا صغيرا فى هذه المقاطعة الريفية

ثم صمت بلانت لحظة وقال :

– ولكن هذا سر لا يذاع !
– طبعا .. طبعا
– واظنك لا تتوهم ان تفكر واحدة من جوليا وجين وهيلين في قتلي !
– لا اظن ذلك مطلقا
– وهل ستقوم بالمهمة التي عهدت بها اليك ؟
– نعم .. ساحاول العثور على مس سالسبوري
– شكرا يا سيدي

ولما غادر لوبين الغرفة ليعود الى غرفة الاستقبال التي حفلت ببعض الزائرين والزائرات ، اصطدم بالفتاة جين اوليفارا التي اعترضته – قبل ان يعتذر – قائلة :

– اتعرف رايي فيك يا مسيو لوبين ؟ انك جاسوس حقير وضيع تدس انفك فيما لا يعنيك ..

وحاول ان يعترض ، فاستطردت قائلة :

– انا اعرف ما تسعى اليه وتجري وراءه كما اعرف اكاذيبك ، ولكنك لن تجد شيئا ولن تعثر على شيء ، ولن يستطيع احد ان ينال شعرة من راس خالي بأذى على الاطلاق ، وسيظل ينعم بالسلامة والسعادة وتقدير الوطن برغم امثالك من الجواسيس !

ثم مرقت كالسهم وتركت لوبين مشدوها فاغر الفم ، ولما افاق من دهشته ودخل غرفة الاستقبال ، لاحظ نظرة الكراهية والاحتقار التي رمته بها مسز اوليفار الام ، فعاد ادراجه يحدث نفسه :

– يبدو ان كل انسان هنا لا يتصور رؤيتي !!

ثم مضى الى الحديقة ليملا رئتيه باريجها الشذي في ذلك المساء الساحر . ولما انحرف الى احد الاركان رأى شبحا بعيدا وخيل اليه انه احد عاشقين ؛ فتراءت

رجعا ولم ير خيرا من ان يأوي الى مخدعه . وفي الطريق لمح من النافذة آستر بلانت وهو يملي على سكرتيره مستر سيسلي ..

الفصل السادس

وقضى لوبين ليلة مسهدة ناقصة ، ولكنه استيقظ مبكرا في الصباح التالي ، فمضى ينعم بشذى الازاهير والورود بما فعل في الليلة الماضية . وظل يسير بين الاحواض الجميلة اليانعة الى ان بلغ اخيرا مطهى بالحديقة ، ولاحظ سيدة سوداء الشعر قوية البناء تتحدث بلهجة اسكتلندية الى رئيس البستانيين الذي كان يبدو عليه التبرم بذلك الحديث . ولم يشأ لوبين ان يتطفل على مس هيلين ابنة عم المضيف ، فتسلل الى طريق جانبي .

وما ان لمحه بستاني كان يتكىء على مجرفته حتى راح يحفر في الارض متحمسا بعد ان اولاه ظهره ، واقترب منه لوبين قائلا :

– صباح الخير ،

فغمغم الشاب بين اسنانه دون ان يتوقف عن العمل :

– صباح الخير يا سيدي .

وعجب لوبين لان اشد الناس حماسة للعمل يتوقفون عنه في الحال بمجرد ان يوجه اليهم الحديث مباشرة ، ووقف لحظة يرمق الشاب البستاني ، ويتأمل عضلات ساعديه ، ثم راح يحدث نفسه هل يكذب عينيه أم يتهم نفسه بالاستسلام للوهم والخيال !

ومضى في طريقه غرقا في محيط من التفكير وفجأة شوهد شيء مستدير يرتفع ببطء فوق قمة مطبخ الحديقة .. ولم يكن هذا الشيء سوى راس لوبين الذي اخذ يتأمل البستاني الشاب عن كثب ثم قال يحدث نفسه :

ـ لم اكن واهمـا .. هذا نفس الشاب !!
ثم هبط عن جدار المطبخ وهو يتسـاءل :
ـ ترى ماذا جاء بالشاب فرانك كارتر ليعمل هنا ؟
واتجه الى المنزل وسرعان ما التقى فى طريقه بمضيفه
تحدث الى مس هيلين التى كانت تخاطبه قائلة :
ـ شكرا على نبل عواطفك يا آستر ، ولكنى اوثر الا اقبل
اية دعوة فى هـذا الأسبوع ما دامت قريبتك الامريكيان
فى ضيافتك
فاجابها بلانت :
ـ ان جوليا خشنة فى حديثها ، غير متحفظة فى الفاظها
ولكنها لا تعنى بطبيعة الحـال ...
فقاطعته قائلة :
ـ انها تعاملنى بوقاحه وسلاطة ولن احتمل سـلوكها
ولو كانت أمريكية !
ومضت مبتعدة فبدا آستر لعينى لوبين رجـلا ضاق
بقريباته وبرم بالنسـاء وعقولهن .. فاقترب منه قائلا :
ـ النسـاء شـياطين خلقن لنا ! صـباح الخير يا مستر
بلانت
ـ صباح الخير يا مسيو لوبين .. ان الطقس غـاية فى
الجمال أليس كذلك ؟
ثم تنهد وقـال :
ـ كم افتقد زوجتى الراحلة !
وفى غرفة الطعـام قال محدثا جوليا :
ـ انك تؤذين شـعور هيلين بلا داع
فاجابته فى خشـونة :
ـ كل الاسكتلنديات من هذا الطراز : سريعات الانفعال،
نافذات الصبر ..

وأراد لوبين ان يقطع حبل ذلك العتاب فقال :
ـ رأيت بستانيا شابا فى حديقتك والظنك استخدمته
حديثا
ـ اتعنى الشاب الذى خلف (بارتون) فى الحديقة ؟ لقد
استخدمته فى مكانه منذ ثلاثة اسابيع
ـ اتذكر من اين جاء ؟
ـ كلا .. لا اذكر سوى ان شخصا ما طلب منى ان اجربه
فى رجاله فاضطررت الى منحـه هذه الفرصة ، وان
كان رئيس البستانيين يقول انه غير كفء ولا يستحق ان
يستمر فى عمله
ـ ما اسـمه ..؟
ـ ستبرى .. او شىء قريب من هـذا
ـ اتسمح لى ان اسألك كم تدفع اجرا له ؟
ـ جنيهين وخمســة عشر شلنا
ـ فقط ؟ هذا عجيب !
ـ اما قلت لك انه تحت الاختبار .. تعـال نتنزه قليلا
فى الحديقة لأريك الزهـور التى نالت الجـائزة الأولى فى
المعرض الأخير
ومضيا يجوسان خـلال الورود من جديد ... وسـمع
صوت قلق تارى فى هدوء الصباح تبعته صيحة انسـان
غاضبة . واستدار بلانت مذهولا الى حيث ارتفع خيط
من الدخان بين حوض من الأزهار !
وارتفعت جلبة من الأصـوات الغاضبة مرة اخـرى ثم
خرج من الحوض رجلان يتدافعان وصاح صـوت امريكى
حنق :

– لقد امسكت هذا الوغد ! الق مسدسك !

وخرج الرجلان الى العراء : البستاني الشاب الذي [illegible] يحفر الأرض متحمسا منذ قليل ، وشاب اطول منه [illegible] بثلاثيه . وعرف لوبين الاخير بعد ان كان قد ميزه [illegible] وزمجر فرانك كارتر قائلا :

– دعني . قلت لك انني لم اعمل هذا

ولكن هوارد ريكس الامريكي صاح ساخرا :

– اظنك ستقول انك كنت تصيد طيورا !

ثم نظر الى لوبين وبلانت واستطرد يقول :

– لقد صوب اليك مسدسه يا مستر آستر بلانت ولكن طاشت الرصاصة لحسن الحظ

وصرخ فرانك كارتر :

– انه كاذب .. لقد كنت اشذب الحواف عندما سمعت طلقا ناريا واحسست بمسدس يلقى تحت قدمي . [illegible] التقطته بحركة آلية وجدت هذا الأحمق يثب علي

وعاد هوارد ريكس يقول متحديا :

– لقد كان المسدس في يدك والدخان خارج منه بعد ان اطلقه

ثم القى بالمسدس الى لوبين قائلا :

– سنرى ما يقوله مسيو ارسين لوبين ، واظن المسدس ما زال يحوي رصاصات اخرى

تمتم لوبين قائلا : تماما ..

بينما كان بلانت عابسا غاضبا فقال هادرا :

– والآن يا ستبري .. او يا ستمري .. ما اسمك الحقيقي ؟

فتولى لوبين الرد قائلا :

– اسمه فرانك كارتر

واذ ذاك استدار اليه الشاب صائحا في حنق :

– انت ترصدني دائما ، ولم تات الى هنا الا لتتجسس علي كما تجسست علي في يوم الأحد ذاك .. ولكنني لم اطلق النار

فسأله لوبين مترفقا :

– اذن من ؟ لا احد هنا غيرنا نحن الاربعة !

وتقدمت جين اوليفار تجري وشعرها مسترسل خلفها وعيناها واسعتان يملؤها الخوف ثم شهقت صائحة :

– هوارد ؟

فأجابها هوارد ريكس في هدوء :

– هالو جين ! لقد انقذت حياة خالك على التو .

– أوه .. صحيح ؟

والتفتت الى خالها تقول :

– هذا هوارد ريكس .. صديقي

فابتسم بلانت في وجه الشاب وقال :

– اذن انت صديق جين ! يجب ان اشكرك

وقامت جوليا كالقاطرة التي تكاد تنفجر بضغط البخار وقالت لاهثة :

– سمعت طلقا ناريا .. هل اصيب آستر ؟

ثم حملقت في هوارد ريكس وصاحت :

– انت .. انت ؟ كيف تجرؤ ؟

وحدثتها جين بصوت بارد كالثلج :

– لقد انقذ حياة خالي على التو يا اماه .. لقد حاول

هذا الرجل قتله ولكن هوارد تشبث به وانتزع منه مسدسه
وصرخ فرانك كارتر ساخطا :
ـ انتم جميعا لله من الكاذبين !!
واستدارت الام الى بلانت قائلة :

ـ اواه يا عزيزى آستر ! الحمد لله على سلامتك .. لقد كانت صدمة بلا شك ويخيل لى اننى سيغمى على ! ساذهب لأتناول قليلا من البراندى ..

فاجابها بلانت على الفور :

ـ طبعا .. طبعا .. فلنعد الى المنزل

فتناولت ذراعه واتكات عليها بكل ثقلها ؛ وتطلع بلانت الى لوبين واريكس من فوق كتفه ثم قال :

ـ ارجو ان تحضرا هذا الشاب وسوف اتصل بالبوليس ليتسلمه .

ففتح فرانك كارتر فمه ، ولكن الكلام لم يواته ، واستقع وجهه حتى حاكى وجه الأموات وراحت ركبتاه تصطكان فجره هوارد ريكس فى غير شفقة وهو يصيح به :

ـ تعال .. انت !
وغمغم فرانك فى صوت اجش :

ـ هذه كلها افتراءات ..
وتطلع هوارد ريكس الى لوبين باسما وقال :

ـ لا فضل لك فى انقاذ حياة آستر بلانت فى هذه المرة
فاجابه ساخرا :
ـ هذا ثانى عمل مجيد لك يا مستر ريكس
ـ ما تعنى بالله ! ؟

ـ الم تنقذ بالأمس حياة مستر بلانت ورئيس الوزراء وتقبض على الرجل الذى اطلق عليهما الرصاص ؟

ـ يبدو ان هذه غدت شبه عادة

ـ مع الفارق لأن الرجل الذي قبضت عليه بالامس لم يكن نفس الذى اطلق الرصاص فصاح فرانك كارتر :
ـ وكذلك فى هذه المرة لم يقبض على من اطلق الرصاص !

وعندما اخذ لوبين يرتدى ملابس العشاء وهو يتطلع فى المرآة ، عبس لنفسه وهو يفكر فى ان قصة كارتر تبدو ضعيفة غير متماسكة لانه يستبعد ان يكون قلم المخابرات قد كلفه بالعمل بستانيا فى حديقة بلانت ليتجسس على سائر البستانيين ويقدم تقريرا يوميا عن محادثاتهم واعمالهم .. وهى قصة لا شك ان فرانك قد اخترعها اختراعا بينما عجز عن تدبير اشتغاله بستانيا باجر زهيد .. وعند رجل له شأنه وخطره كمستر آستر بلانت .

وعبس لوبين مرة اخرى عندما فكر فى هوارد ريكس الذى صادف وجوده مرتين فى يومين متتاليين لينقذ آستر بلانت وليقبض على قاتل .. ولا شك فى براءة ريكس من اطلاق الرصاص لانه لم يطلقه فى المرة الاولى فى داونج ستريت ولأن وجوده فى هذه المرة كان يفرض ان يكون قريبا من مكانه .. ولهذا لا يوجد ما يجعل قصته غير محتملة ..
بل لقد خدمته هذه الصدفة على الأخص فى ان يدخل منزل آستر بلانت مكرم الوفادة رغم انف مسز اوليفارا التى لم تجد حيلة فى الامر .. وهكذا وجد صديق جين موضعا لنفسه فى منزل خالها وليس من السهل اقصاؤه عنه بعد ذلك !!

وراح لوبين يرمقه ويلاحظه طوال المساء فراه يلعب في الادغال والاحراش دون ان يتناول الحديث ابو[ا] منشرح الصدر ويروى قصصا شائقة وبعضا من مغامرا[ت] السياسة من قريب او بعيد ! واخذ لوبين يحدث نفس[ه] قائلا :

– لم يعد الذئب وانما ارتدى ثوب الحمل الذى من يدرى ما تحته ..

وعندما كان يتاهب للنوم طرق الباب فصاح :

– ادخـــل

واذا بالشاب هوارد ريكس يتطلع اليه ثم يتفجر ضاحكا [من] الحيرة التي تجلت في وجهه ويقول :

– ادهشتك رؤيتى ؟ لقد ظللت اراقبك طوال المساء ولم ترفتى نظرتك الى وتفكيرك فى

– وماذا يهمك من هذا يا صاحبى ؟

– لا ادرى ولكن هذا ما كان .. وقد خيل لى انك تر[يد] اشياء لا تستطيع بلمها ..

– واذا كان الامر كذلك ؟

– وجب ان اوضح لك كل ما حدث بالامس : وهو انى كنت اراقب رئيس الوزراء وهو خارج من داونينج ستريت وشاهدت رام لال وهو يطلق عليه النار . وكنت اعرف رام لال لانه شاب ظريف يتالم لما يصيب بلاده الهند من ظلم وعسف .. وقد اراد ان يثار لها من اغتيال رئيس الوزراء ومستر آستر بلانت ولكن الرصاصة طاشت للاسف فقررت

ان انقذ الشاب الوطنى الذى يخدم بلاده بالطريقة التى يراها ، فاسرعت امسك بشاب قذر بادى اليأس من حياته واصيح انه القاتل .. ولكن البوليس كان قد فطن الى الشاب الهندى وقبض عليه فى لمح البصر ..

فسأله لوبين : واليوم ؟ ..

– يختلف الامر لانه لم يكن ثمة وطنى غيور وانما شاب بادى يطلق الرصاص مدفوعا من ناحية ما ، فوثبت عليه ومنعته من اطلاق رصاصة اخرى غير التى طاشت

– اكانت بك لهفة لانقاذ حياة مستر بلانت ؟

– الواقع انى اعتقد ان قتل بلانت حلال لمصلحة المدنية والانسانية والعدالة الاجتماعية .. لا كراهية له وانما للمبادىء التى يعتنقها .. ولكننى وجدتنى اثب – برغمى – لانقاذ حياته

– هذه هى الهــوة الواسعة بين النظــريات والعمليات

– هو ذا

ثم نهض الشاب عن حافة الفراش التى كان جالســا عليهــا وقــال :

– هذا ما اردت ان افضى به اليك ايضاحا للتناقض الذى كنت تلمسه فى تصرفاتى

ثم خرج واغلق خلفه الباب بعناية

الفصل السابع

– مستر بالى ، اليس كذلك ؟

وفوجىء الايرلندى بصوت يخذله تحت مرفقه والتفت

فرأى بجانبه فى شركة السياحة رجلا طويل القامة مفتول الذراعين باسم الوجه

ـ الا تذكرنى يا مستر رالى ؟

ـ وهل انت رجل ينسى بسهولة يا مسيو لوبين ؟

ثم استدار ليحدث كاتب الشركة .. وسأله لوبين :

ـ الذاهب فى رحلة طويلة او فى نزهة قصيرة ؟

ـ الى امريكا ولا اظننى ساعود منها ..

ـ يؤسفنى ان اسمع هذا يا مستر رالى ... ومعنى هذا انك ستهجر عيادتك فى شارع كوين شارلوت ..

ـ الأصح انها هى التى تهجرنى

ـ هذا شىء يؤسف له

ـ لا يهمنى لأننى سعيد وما دمت سأترك خلفى ديونا لا سبيل الى سدادها .. وليس عسيرا على رجل له مؤهلاته ان يبدأ من جديد ..

ـ ما رأيك فيما اثبته الطبيب الشرعى من ان مستر مورلى قتل احد زبائنه ؟ ؟ ..

ـ لا يمكن ان يكون مستر مورلى قد حقن ذلك اليونانى بالجرعة التى قتلته الا اذا كان مخمورا ان متعمدا قتله .. وما رأيت مورلى مخمورا قط

ـ اذن ترى أن الجريمة كانت مبيتة ؟

ـ لا اعتقد ذلك ، وهذا من شأن النيابة ان تؤيده او تنفيه .

ـ متى رأيت مستر مورلى حيا لآخر مرة ؟

ـ فى يوم انتحاره حوالى الساعة ١١٫٣٥ فقد استعصى على اصطلاح فنى بشأن أدوات ارسلت فى شرائها ؛ فلما سألونى عنه تليفونيا اسرعت الى مورلى فسألته عنه ثم عدت فى الحال الى عيادتى ...

ـ الم يكن لديه احد من المرضى اذ ذاك ؟

ـ نعم .. كان يفحص اسنان مريض ..

ـ لا شك انه آلستر بلانت .. ولهذه المناسبة بودى ان القى عليك سؤالا له اهميته :

ـ « لقد الغى مستر ريكس موعده بخروجه قبل ان تفحصه فماذا فعلت فى اثناء ذلك الفراغ الذى استغرق نصف ساعة ؟

ـ ما افعله عادة كلما خلوت الى نفسى ... وهو ان امزج كأسا اشربها كما اننى تلقيت فى تلك الاثناء سؤالا فنيا من شركة بيع الأدوات الطبية ، وانتقلت الى عيادة مورلى أسأله ثم عدت الى شقتى ..

ـ وبعد ان خرج مستر بارنس فى الساعة ١٢٫٣٠ ، ماذا فعلت حتى الساعة الواحدة ؟

ـ نفس الشىء ... مزج كأس وشربها ..

ـ الم تذهب مرة اخرى لمقابلة مورلى ؟

فابتسم رالى وقال :

ـ تعنى اننى صعدت واطلقت عليه النار ؟ كلا لم اصعد اليه سوى المرة التى كان فيها مريض بعيادته

ـ وما رأيك فى الخادمة اجنس ؟ ..

ـ لم افكر فيها ولم تكن جورجيا لتتهاون مع خادماتها

ـ ليس هذا ما اعنيه ، ولكننى اعتقد انها تعلم شيئا

ـ لا تسألنى .. انا لا اعرف شيئا عن هذا ولا ترجو ان افيدك اطلاقا فى هذه الناحية

ثم جمع (تذاكره) وخرج محنيا رأسه باسم الثغر .

وقام لوبين بزيارة اخرى الى هـــستيد ودهشت مسز آدمز عندما رأته رغم رغبتها فى التحدث اليه . واقتبطت

عندما علمت ان الجثة التي اكتشفت لم تكن جثة صديقتها ولم يدر بخاطرها امكان اتهام مس سالسبورى بقتل مسز شايمان بل قالت :

– الحق ان اختفاء سالسبورى يدعو الى العجب ، ولعل المسكينة فقدت ذاكرتها ..

فهز لوبين راسه وقال :

– ربما .. كثيرا ما يحدث هذا .. ولكن الم تسمعيها تذكر اسم مسز البرت شايمان ..

– كلا .. لا اذكر انها نطقت باسمها مرة واحدة ، ومع ذلك فليس شرطا ان تذكر اسماء كل من تعرفهن لكل انسان ومن هي مسز شايمان هذه ؟ وهل اتهم البوليس احدا بقتلها ؟

– ما زال مقتلها سرا غامضا يا سيدتي ! اتذكرين انك نصحت مس سالسبورى بالذهاب الى مستر مورلى طبيب الاسنان ؟

– كلا .. وانا شخصيا لا اذهب الى غير مستر فرنش في شارع هارلى ، فلو انها سالتنى عن طبيب اسنان لاوصيتها بالذهاب الى طبيبى ..

– يجوز ان مسز شايمان هى التى اوصتها بالاختلاف الى عيادة مورلى ؟

– ربما .. ولعلها تعرفتا فى عيادته

ولكن مس نيغل كانت قد انكرت معرفتها وسماعها باسم مسز شايمان .. فعاد يسأل مسز آدمز :

– ومتى عرفت سالسبورى لاول مرة ؟

– فى الهند يا سيدى

– اتعرفين اذا كانت مس سالسبورى قد قابلت مستر او مسز آلستر بلانت فى الهند ..

– لا اظن والا كانت حدثتنى بهذه الصلة ! ومع ذلك فكل اصدقاء سالسبورى اناس عاديون مثلنا .

ومضت مسز ادمز تتحدث عن سالسبورى كمن تتكلم عن صديقة ماتت حديثا فراحت تعدد مناقبها وطيبة قلبها واهتمامها بجمع الاعانات للجمعيات الخيرية والملاجىء رغم تحجر قلوب اكثر الناس وخصوصا الاغنياء ... ثم قالت :

– وحدثتنى مرة وسط حماسها للخير وكراهيتها للشح وقسارة القلوب انها ستظل تجمع المال لليتامى والايامى وانها ستحصل عليه بكل وسيلة ولو اضطرت الى ارتكاب جرائم .. وهذا يدلك يا مسيو لوبين على شعورها المتدفق الثائر لغوث الضعفاء والمساكين .

واخيرا غادرها لوبين تاركا فى بيداء من التفكير ، وراح يستعيد صفات سالسبورى هذه المراة الدينة الطيبة القلب رغم ما يراه فيها مستر بارنس ويصفها بانها مخلوقة شريرة وفكر فى انها عادت فى نفس الباخرة مع مستر امبريوتيس .. وهناك ما يحمل على الاعتقاد بانها تناولت معه الشاى فى سافوى .. كما انها ادعت معرفتها بمستر بلانت آلستر وصداقتها لزوجته . وكذلك زارت منزل مسز شايمان مرتين .. وفى الاخيرة وجدت جثة المراة مشوهة مرتدية ملابس سالسبورى وبجانبها حقيبتها تنطق بحقيقتها .. واخيرا غادرت فندق جلنجورى فجاة بعد لقاء مع البوليس !!

وظلت هذه الافكار تحتل راس لوبين وهو فى طريقه الى منزله حتى وصل الى حديقة (ريجنت بارك) فقرر ان يعبر جزءا منها على قدميه قبل ان يستقل سيارة .

وكان يوما جميلا صافي السماء · من ايام الصيف · وتحت شجرة جلس عاشقان يتناجيان ويذكران لوبين بالشباب الذاهب والنضارة الآفلة ·· وانعم النظر في العاشقة الانيقة ثم ما لبث ان غمغم قائلا لنفسه :

ـ هذه جين اوليفارا تأتي الى ريجنت بارك لتقابل صديقها الامريكي الثوروي !

وتردد قليلا قبل ان يعبر الحشائش اليهما ثم رفع قبعته وقال :

ـ صباح الخير يا آنسة

ولم تبد امارات الارتياح على الفتاة لرؤيته ·· وتجلت معالم الامتعاض على أسارير الشاب فزمجر قائلا :

ـ اوه .. هذا انت مرة اخرى ؟!

وقالت الفتاة :

ـ مسيو لوبين ! اهكذا تنشق عنك الارض دائما ؟

وعاد هوارد ريكس يقول في برود :

ـ كعفريت العلبة تماما

ولكن الفتاة نهرته قائلة :

ـ صه يا هوارد ... انك في حاجة الى دروس في آداب السلوك !

فعاد يزمجر قائلا :

ـ اى فائدة لهذه الاداب ؟!

ـ تكسبك جمالا وتستر فقرك وعيوبك الاخرى

ـ يبدو انك ندمت لقدومك معي

ثم نهض ومضى بعيدا وراحت الفتاة تحملق في ظهره · وقد اعتمدت بذقنها على راحتها .. وتنهد لوبين قائلا :

ـ كل غزل جاوز الاثنين ضائع

نهتفت الفتاة غاضبة :

ـ غزل يا لها من كلمة ··

ـ هذه الكلمة التي تطلق على العلاقة بين شاب وصديقته قبل ان يطلب يدها للزواج

ـ دعنا من هذا الذي تتوهمه لانني اريد ان اعتذر لك عما بدر مني عندما ظننتك قد اتيت الى (كنت) لتتجسس على هوارد ·· ثم ابلغني خالي انه هو الذي استضافك لتحدثنا عن سالسبورى التي اختفت

ـ لا داعي للاعتذار يا آنسة

ـ الواقع انني اسفت لما قلته لك في ذلك المساء

ـ كانت فرصة طيبة لتحدثت فيها بطولة مستر ريكس عندما انقذ حياة خالك الغالية بان منع قرانك كارتر من اطلاق الرصاص عليه مرة اخرى

ـ لا أدرى هل انت جاد ام هازل ساخر !

ـ انا جاد في هذه اللحظة يا مس اوليفارا ··

ـ ولماذا تتجلى آيات الرثاء في وجهك عندما تنظر الي ؟

ـ ربما لانني آسف يا آنسة للاشياء التي ساعملها على التو ...

ـ الآن لا تعملها ··

ـ للاسف لا استطيع الا ان اعملها

تحملقت فيه دقيقة ثم قالت

ـ اوجدت تلك المرأة ؟

ـ لنفرض انني عرفت مكانها ··

ـ اهي ميتة ؟

ـ لم اقل ذلك

– اهى حية اذن !
– لم اقل هذا ايضا
فانفعلت وصاحت به حانقة :
– ماذا تكون سوى انها حية او ميتة ؟
– ليس الامر بهذه السهولة يا آنسة
فارتجفت وبادرت تقول :
– ان اليوم دافىء الطقس ومع ذلك اشعر فجأة بالبرودة تسرى فى أوصالى

– الافضل ان تسيرى قليلا على قدميك يا آنسة
فنهضت ووقفت لحظة لا تدرى ماذا تفعل ثم قالت فجأة :
– يريد هوارد ان اتزوجه .. فى الحال .. دون ان ندع احدا يعرف .. ويقول ان هذه هى الوسيلة الوحيدة ما دمت ضعيفة لا اقوى على المقاومة ...
ثم امسكت بذراع لوبين بكل قوتها وسألته :
– قل لى ماذا افعل يا مسيو لوبين ؟
– ولماذا تنشدين نصيحتى ولديك اقرباؤك ؟ ..
– امى انها تمقت هوارد ريكس ..
– لديك اصدقاؤك

– لا صديق لى ولا اعرف الا جماعة تراقصنى وتتملقنى بينما هوارد هو الشخص الوحيد الذى احبنى لذاتى .
– اذن لماذا تستشيريننى ؟ !
– لأنك ترمقنى بنظرة رثاء عجيبة لا افهمها واخشاها واخاف ما وراءها .
فهز رأسه ببطء ولم يجب .
ولما بلغ منزله ابتدره روجر قائلا :

– ان كبير مفتشى البوليس هنا يا سيدى
وما ان تلقاه وطلب كأسين من الويسكى حتى رفع ـفتش كأسه وقال :
– سأشرب نخب لوبين الذى لا يخطىء ! لقد اقتنعت ـستر مورلى لم ينتحر واكبر دليل على ذلك ان ـدس الذى حاول فرانك كلارك ان يقتل به بلانت فى السبت مماثل تماما للمسدس الذى قتل به مورلى ..
– مدهش .. عجيب ..
– ولكنه دليل حاسم لا يقبل الشك
– اتعتقد ان فرانك هو الذى قتل مورلى .

– بلا شك يا مسيو لوبين ، لأنه حاقد عليه ، وقد انه ذهب الى عيادة مورلى فى ذلك الصباح وادعى انما ذهب ليخبر فتاته أنه وفق الى عمل جديد .. كننا اكتشفنا انه لم يكن قد تسلم العمل اذ ذاك . كما لم يستطع ان يثبت اين كان من الساعة ١٢ والدقيقة الى ما بعد ذلك ، وان ادعى انه كان يسير فى شارع لنجتون) وكل ما استطاع اثباته انه تناول كأسا فى شرب فى الساعة الواحدة وخمس دقائق
فتنهد لوبين وهز رأسه ثم غمغم قائلا :
– هذا لا يتفق مع افكارى الخاصة
وفتح الباب برفق وتمتم روجر :
– معذرة يا سيدى ولكن ..

وقبل ان يتم كلامه دفعته مس جلاديس نيفل جانبا ، خلت الغرفة منفعلة ثائرة تصيح : اوه يا مسيو لوبين ..
ولما سكتت اسرع المفتش خارجا من الغرفة ، وسرعان رمقت الفتاة ظهره بنظرة تقطر سما .. وقالت للوبين :

ـ هذا الرجل ... قلب كل الاتهامات على رأس فرانك المسكين

ـ هدئي روعك يا آنسة

ـ ولكنه يدعي ان فرانك حاول اولا قتـــل مستر بلانت .. ثم لم يقتنع بذلك الفرح بتهمه بقتل مستر موردلي

ـ لقد كنت حاضرا فى كنت عندما وقع الاعتداء على مستر بلانت

ـ ارأيته يطلق النار ؟ لماذا لا يكـون الامر مدبرا لاتهامه وإيقاعه في حبائل حاكتها ايد ماهرة .. انه لم يقل لى شيئا ولم تتسن لى مقابلته ، ولكن محاميه سيتولى الدفاع عنـــه بعد سماع اقواله ..

ـ أحقيق أنه عنـدما اراد مقابلتك فى ذلك اليوم لم يكن عند وقت الى عمل ؟

ـ ما الفرق بين ان يكون قد وجد عمـــلا فى الصباح او بعد الظهـــر ؟

ـ اذن لمـــاذا ذهب الى العيادة فى ذلك الصباح ؟

ـ لا يبعد ان يكون الشاب قد شرب كأسا من الخمر ففقد وعيه واصر على ان يقابل مستر موردلى ويسأله لمـــاذا يقف حجر عثرة فى سبيل خطبتنا !

ـ وهل كان يصلح وقت عمل الطبيب لتلك المناقشة ؟

ـ كانت فكرة خاطئة أوحت بها الخمر

وانحدرت دموع الفتاة على خديها فسألها :

ـ أتعرفين أن فرانك كارتر كان يمتـــلك مسدسا أو اثنين ؟

ـ كلا .. كلا .. اقسم لك انه لم يكن مسدسا واحدا ... أرجـوك .. اتوسل اليك ان تكون الى جانبنا

ـ انما الى جانب الحـق وحده يا آنسة

وبعـد ان تخلص من الفتـــاة دق جرس التليفـون لاسكتلانديارد ولكن المفتش (جاب) لم يكن قـــد عاد اذ ذاك وتولى الضابط بدوس الرد وأخبره ان البوليس لم يجد الدليل بعد على أن فرانك كارتر كان يمتلك المسدس قبل اعتدائه على مستر بلانت فى كنت . وقد تمسك بأنه أمر من قلم المخابرات السرية بالتقدم الى مستر ماك آلستر رئيس بستانى بلانت ليشغل وظيفة شاغرة فى الحديقة .. وعهـد اليه ان يصغى الى حديث البستانيين الآخـرين ويتظاهر امامهم بانه شيوعى النـــزعة ليستخلص نواياهم وميولهم .. وعندما سألناه عمن ألقى عليه هـــذه التعليمات من رجال المخابرات قال ان امرأة قابلته فى ضـــوء خافت فلم يتبين منها سوى شعرها الأحمر ونقلت اليه ما يجب ان يعمله لقـــاء أجر اغراه بالقبول

وأعاد لوبين (السـماعة) وقد غاص فى تأملاته لم تمتم قائلا :

ـ يجدر ان استشير مستر بارنس فى هذا الشـــأن ، وما ان سأل الرجل حتى ابلغه ان مثل هـــذه الاجراءات تحدث كثيرا من قلم المخابرات السريـــة . وما لبث لوبين ان تلقى الخطاب التالى وعليه طابع بريد هرتفورد شاير ..

« سيدى العزيز ..

ارجو ان تغفرلى ازعاجك لأننى حائرة لاأدرى ماذا افعل واخشى ان اقحم نفسى مع البوليس . وظللت صامتة عندما علمت ان مستر موردلى قد انتحر لقتله احد زبائنه .. اما وقد اتجه التحقيق وجهة اخرى وثبت ان مستر موردلى انما قتل فاننى عدت اتحى على نفسى باللائمة لأننى لم اصارحك بما رأيت وما علمت .. ورجائى ان تحاول ما استطعت ان

ـ ١

يبعدنى عن دوائر البوليس .

اجنس المنتشر

الفصل الثامن

وفى اليوم التالى استقل سيارته الى الريف ، ثم عاد فى ساعة متأخرة بعد ان اتصل تليفونيا بمستر استر بلانت واتفق معه على المقابلة فى نفس المساء .

وفى الساعة التاسعة والنصف كان لوبين يدخل مكتبة مستر بلانت حيث جلس الرجل بمفرده .

واستقبل زائره باسما ثم سأله : اوجدتها يامسيو لوبين؟

— نعم .. نعم .. وجدتها ..

ثم جلس وندت عن صدره تنهدة عميقة فسأله :

— هل انت متعب يا مسيو لوبين ؟

— نعم تتعبنى ما اعتزم الافضاء به اليك .

— اهى ميتة ؟

— هذا يتوقف على نظرتك للامور ..

فعبس بلانت وقال :

— ان الشخص اما ميت او حى ، ويجب ان تكون مس سالسبورى على احدى هاتين الحالتين ..

— ولكن من هى مس سالسبورى سيل ؟

— اتعنى انه لا توجد امرأة بهذا الاسم ؟ !

— كلا .. كلا .. يا مستر بلانت . لقد عاشت فى كلكتا وعلمت الخطابة المسرحية وانهمكت فى اعمال البر .. ثم ..

لمت الى انجلتـــرا فى نفس الباخرة التى كانت تحمـــل مستر امبريوتيس ، ولو انه كان فى صالون الدرجة الاولى وركبت هى الدرجة الثانية .. ويبدو انه عاونها فى نقل متاعها او ما شابه ذلك ثم صادف ان قابلهـا مـرة اخرى فى شوارع لندن فدعاها لتناول العشاء معه فى سافوى . ولم يخطر بخاطره ان هذه الســيدة المتوسطة العمر الشـاحبة اللون ستفتح له كنزا من الذهب ..

وتوقف لحظة ليشعل سيجارة ثم استطرد يقول :

— ولقد رأيت سالسبورى هذه لأول مرة عنــدما كنت تم بمغادرة عيادة مورلى فى ذلك الصباح فقـــد وقف تاكسى امام الباب ثم هبطت منه قدم جميلة فى حذاء لامع ال بزينه ابزيم .. بل قل يشوهه فى الواقع ويضــيع من اناقته .. ثم نزلت بقية السيدة فخيبت آمالى لانها كانت سيدة خالية من الجمال غير مهندمة الثياب . ويبـــدو ان الابزيم اصطدم بالباب فانخلع من مكانه واسرعت التقطـــه سلمته للسيدة .. وبهذا انتهى اللقاء الاول .. ورفع الستار عن اللقاء الثانى عندما قابلتها فى نفس اليوم مع كبير مفتشى البوليس ، وكانت لم تخط بعد ابزيم حذائها .. وفى ذلك المساء بالذات خرجت مس سالسبورى من فندقها لتختفى ويبدأ الجزء الثانى من القصة عندما دعانى كبير مفتشى البوليس الى حيث وجدت جثة فى صندوق للفراء ، وكان ما شاهدته الحذاء ذا الابزيم ولكنه حـــذاء بال فى حين ان الحذاء فى نفس اليوم جديدا لامعــــا !!

— الا تجوز يامسيو لوبين ان للمرأة زوجين من الاحذية؟

ـ عندما ذهبت ومستر جاب الى غرفتها وقلبنا كل ممتلكاتها لم يكن فيها حذاء ذو ابزيم ..

ـ وما اهمية ذلك .. ؟

ـ لا اهمية له ، ولكنه عجيب غير واضح . وامكنني ان الحظ ان ابزيم حذاء القتيلة قد خيط حديثا باليد . ولما كنت رجلا لا تخدعه عيناه فقد رحت افحص الجثة وتساءلت لماذا عمد القاتل الى تشويه وجهها كل ذلك التشويه ؟ وقلت لنفسي : ها هي سيدة ميتة في شقة سالسبورى ، فلماذا الحرص على تشويه وجهها ؟ .. لا شك ان الوجه ليس وجه سالسبورى .. ولعلها جثة ساكنة تلك الشقة ! ولما انتزعت حذاء الجثة بأمل ان اجده كبيرا بالنسبة لها وجدته ملائما كل الملاءمة مما اكد لى انها جثة سالسبورى ، لأن قدم مسز شابمان صاحبة الشقة كانت اصغر من قدم سالسبورى ورغم هذا عدت اتساءل : لماذا شوه الوجه مع ان كل الشواهد تدل على انها سالسبورى ؟

وفي لحظة حيرة ويأس امسكت مفكرة مسز شابمان لاستدل على طبيب اسنانها واسأل التحقق من ان هذه ليست جثتها .. وصادف ان وجدت طبيبها مورلى نفسه الميت .. ولما لجأنا الى خليفته في العيادة قرر ان الجثة لمسز شابمان .

ولاحظ نفاد صبر لوبين ولكنه تغاضى واستطرد يقول :

ـ وقد تأثرت بحديث لي مع مستر بارنس الذى كان من زبائن مستر مورلى فى ذلك اليوم ، وكانت نظريته ان مقتل مورلى وامبريوتيس كان عرضا فحسب وان الضحية المقصودة .. انما انت بالذات ..

ـ هذا افتراض بعيد يا مسيو لوبين خصوصا بعد ان تبين ان مستر مورلى انتحر بسبب غلطة ارتكبها !

ـ ان مورلى قتل وامبريوتيس قتل وامرأة مجهولة للآن قتلت ... لماذا .. ؟ وان ثمة نظرية صريحة بأن بعض الناس رشا مورلى او شريكه للقضاء عليك ..

ـ هراء .

ـ ويبدو ان الضحية المقصودة حذرت مما بيت لها وسلحت لذلك اللقاء ..

ـ اذن فقد تأثرت بنظرية بارنس ؟ ولهذه المناسبة من هو بارنس هذا ؟

ـ زبون الساعة الحادية عشرة بعيادة رالى ، وكان يعمل بقلم المخابرات السرية ثم اعتزل العمل به ، ولكنك تخطىء اذ تعتقد انني آمنت بنظريته .. ولكنني اوافق فقط على اساسها الذى يقول بأن هناك جريمة كبرى او جريمة عامة يورطها انت بسبب سلوكك العام ، اى باعتبارك ممولا ومعتنقا للتقاليد المحافظة ..

ـ ولكن لكل سلوك عام حياة خاصة فان من الأسباب الخاصة لقتل مورلى حنق فرانك كارتر عليه .

ـ وبالنسبة لك توجد اسباب خاصة تدعو الى الرغبة فى قتلك كان يطمع اقاربك فى ان يرثوا اموالك بعد موتك وانت ككل رجل لك من يكرهك ومن يحبك . وقد فكرت فى ان يكون فرانك كارتر راغبا فى قتلك لسبب سياسي ولكن كان هناك رجل آخر هو هوارد ريكس الذى كان فى حوض

ـ ماذا تعني ؟

فاجابه وهو يرنو الى عينيه : لقد فرقنا بين الشخصية المزدوجة وقلنا ان هناك سيدة طيبة القلب من الهند واخرى ممثلة ماهرة تلعب دور الساذجة التي قدمت من الهند ..

ـ هذا صحيح لا يتطرق اليه الشك يا مسيو لوبين ... نعم صحيح لا يأتيه الى باطل ، وان كنت لا ازال اتساءل ماذا كان غرضها من تلك الاكذوبة ! ؟

ـ دعنا الان ننظر الى المسألة من الجانب الاخر ، اي لنفرض ان هذه هي سالسبورى الحقيقية التي لا تكذب ولا تفترى ولا تدعى ولا تمثل ، فيكون معنى هذا ان قصتها حقيقية لا زيف فيها

ـ لا داعي لهذا الافتراض يا مسيو لوبين لانه بعيد الاحتمال .. بل مستحيل ..

ـ قلت فلنفرض جدلا انها سالسبورى . ومعنى هذا كما قلت ـ اذا صح الافتراض ـ ان قصتها حقيقية ، وانها كانت تعرف زوجتك وتعرفها جيدا .. واذا جاز هذا فلا يمكن ان تكون زوجتك الا على شاكلتها : اي يجرى في دمها العنصران الانجليزى والهندى وقد تكون بدأت حياتها ممثلة كذلك .. ومعنى هذا انها ليست ربيكا ارنولد بل زوجة اخرى

ثم صمت لحظة اشعل فيها سيجارة وعاد يقول :

ـ والان هل تبينت يا مستر بلانت ماذا كنت اعني عندما تكلمت عن الحياة الخاصة والحياة العامة ؟ انت رجل

الزهور لم تقبض على كارتر ولا يبعد ان يكون هو الذي اطلق الرصاص ثم طوح المسدس عند قدمي كارتر ليدعه يلتقطه بطريقة آلية فيضبط وهو في يده .. خصوصا وان ريكس من الفريق الذي يحمل لك عداوة .. مرة .. كما انه يطمع في التزوج من وارثتك الصغيرة التي ستؤول اليها ثروة ضخمة بعد موتك ..

ـ اتريد ان تقول يا مسيو لوبين ان سالسبورى هي التي وجدت ميتة في صندوق الفراء ؟

ـ بطبيعة الحال .. كانت خدعة مزدوجة ماهرة لاثارة اشكال عن حقيقة المرأة ..

ـ وتقرير طبيب الأسنان ؟

ـ لم يكن الطبيب المعالج نفسه هو الذي قرر هذه الحقيقة وانما خليفته الذي اعتمد على صور للاسنان زيفت تزييفا ، ولتتذكر ان كلتا المرأتين كانتا من زبائنه فوضعت صورة اسنان هذه بدل تلك وغيرت الأسماء ! .

ثم ابتسم لوبين وقال :

ـ لماذا ؟ . نعم هذا هو السؤال .. والواقع ان سالسبورى سيل ، مخلوقة لا تؤذى بعوضة فلماذا قتلت الان من عمد وبوحشية صارخة ؟ ساخبرك بما اراه .

ـ ما هذا الذي تراه ؟ !

فمال لوبين الى الامام وقال :

ـ اعتقد ان (سالسبورى سيل) قتلت لانها ذات ذاكرة قوية لا تنسى الوجوه

تطلب الاعداد السابقة

من مغامرات ارسين لوبين

وسلسلة طرزان

ومغامرات جيمس بوند

من مكتبة

رجب

بالعشماوى خلف هيئة بريد القاهرة

صيرفي كبير .. ولكنك كذلك رجل تزوج امرأة غنية . ولم يكن قبل لزواجك بها سوى شريك صغير في شركة ..

ـ ماذا ترمى اليه بكل هذا ؟

ـ ارمى الى القول بانك عندما تزوجت ربيكا ارنولد كنت متزوجا من غيرها ، ولكنه بريق الثراء الذى دفعك الى ارتكاب جريمة الزواج باكثر من واحدة ...

ـ ومن هي زوجتي الأولى ؟!

ـ لا ادرى سوى انها اتخذت اسم مسز البرت شابمان وسكنت في منزل لا يبعد عن مسكنك الحالي سوى مسافة تستغرق خمس دقائق على الأكثر .. وقد استعرت بلورك اسم موظف بقلم المخابرات السرية . وقد نجح تدبيرك واكتملت خطتك ولم تثر اى شكوك ، وان بقيت الحقيقة المرة وهي ان زواجك من ربيكا ارنولد لم يكن زواجا شرعيا وانك اقترفت جريمة التزوج باكثر من واحدة .. وبت لا تساورك المخاوف .

ـ لقد قلت لك هذا بنفسي يا مسيو لوبين

ـ كلا وانما هي جين التى اصرت على ان تخبرني بذلك ، فلم تملك انت ان تعترض خيفة اثارة الشكوك .. ثم وقعت بعد ذلك الاجتماع صدفة سيئة من وجهة نظرك : فقد قابلت سالسبورى امبروتيس وذهبت لتتغدى معه وحدثته بمقابلته لزوج صديقة لها بعد كل هذه السنوات .. وما اظنها ادركت سوى انك كبرت بك السن فحسب ، وما كان لها ان تعرف ما يلفه من ثراء ومركز اجتماعي خطير لأن اسمك ليس مما تعرفه العامة ويحفظه رجل الشارع او امرأة الطبقة العادية ، ولكن لا تنس امبروتيس الذى كان بجانب

نشاطه في عالم الجاسوسية يعرف كيف يبتز النقود بالتهديد .. ولهؤلاء المبتزين قدرا عجيبة خارقة على الوصول الى مواطن الاسرار .. فلما ادرك انك المعنى بقصة الفتاة كتب اليك بلا شك او اتصل بك تليفونيا فهل تنكر بعد هذا ان المرأة كانت له بمثابة منجم من الذهب على ضآلة شأنها ؟

وتوقف لوبين مرة اخرى وارتسمت على شفتيه ابتسامة واهنة ثم قال :

– وحقيقة الحادث ذكرت في ساعة مبكرة عندما كان الصبي الفريد يطالع قصة بوليسية تسمى « الموت في الساعة ١١ر٤٥ » ويبدو أن ذلك كان فالا عجيبا ، لأن الجريمة وقعت على موردلى حوالى تلك الساعة عندما اطلقت عليه المسدس وانت تهم بالانصراف من عيادته وبعد ذلك ضغطت الجرس وادرت الصنبور في حوض الغسيل ثم غادرت الغرفة ، وقدرت في نفسك ان تهبط الدرج في الوقت الذي يكون فيه الصبي يحمل سالسبورى الزائفة في المصعد .. وقد فتحت فعلا الباب الامامي وربما خرجت منه ولكن ما ان صعدت سالسبورى حتى تسللت ثانيا الى داخل المنزل وصعدت الدرج .. ولما كانت العادة ان يفتح الصبي باب العيادة ثم يتراجع ليفسح طريق الدخول للمريض ، فانه لم يسمع سوى خرير الماء المتساقط في الحوض .. ولما دخلت سالسبورى المزيفة ونزل الفريد بالمصعد تسللت الى العيادة ثم تعاونت مع شريكتك على رفع الجثة ونقلها الى غرفة المكتب .. وبسرعة عبثتما في الملفات وزيفتما صور اسنان مسز شابمان ومس

سالسبورى .. وما ان تم لكما ذلك حتى ارتديت معطفا ابيض بعد ان واتتك الفرصة للتخلص من امبريوتيس الذى لن يلبث أن يصعد ، والذى لم يكن قد قابلك قط . كما ان صورك تعذر ان تنشرها الصحف .. وكذلك لم يكن ثمة ما يدعوه الى الشك وما كان لمجرم أو مبتز ان يخشى شيئا في عيادة طبيب .. وضغطت الجرس بعد خروج شريكتك فصعد امبريوتيس ولمح الطبيب يغسل يديه خلف الباب فمضى من فوره الى الكرسي .. وتقدمت لحقنت اللثة بجرعة كبيرة قاتلة من البروسين والادرينالين .. وهكذا غادر امبريوتيس العيادة لا يتطرق اليه اى شك ولا يتوقع ما سيلقاه من موت بطيء فبادرت تعيد جثة موردلى الى مكانها وتسيح المسدس وتضعه في يده .. ثم سحبت اكرة الباب لتخفى بصمات اصابعك واعدت المحقن الى حوض التطهير ثم غادرت العيادة هابطا الى حيث خرجت من الباب الامامى في اللحظة المناسبة .. وهكذا تخلصت من اثنين كانا يهددان سلامتك .. اما الشخص الثالث فكان في ذلك الوقت ولا مندوحة من ذلك الاجرام من وجهة نظرك !! وكنت واثقا ان موردلى سوف يتهم بالانتحار تخلصا من تبعة قتله امبريوتيس .

ثم سكت لوبين وحدق في عينى بلانت قائلا :

– لقد وقعت في يدى قسيمة زواجك بمن تدعى جردا جرانت .. كما ان فرانك كارتر شاهد رجلين يغادران عيادة موردلى بعد الساعة ١٢ر٢٥ مباشرة .. احدهما رجل بدين وهو امبريوتيس والاخر انت .. وان لم يتعرف عليك لانه كان مطلا من اعلى الدرج ..

فلم تتبدل اسارير الرجل وتمتم فى برود :

– انك امهر مما ظننت يا مسيو لوبين ، وتستحق كل ثناء واعجاب ، ولذلك سأقص عليك ما لا تعرفه ..

ولدهشة لوبين اخذ بلانت يدلي باعترافه فى هدوء كانما لا يعنيه الأمر ولا يحفل بالنتائج :

– لقد تزوجت (جردا) دون علم اسرتي لأن الفتاة كانت تحترف التمثيل بينما اهلى محافظون الى درجة التزمت وكانت سالسبورى سيل تعمل فى نفس الفرقة المسرحية وتعرف قصة زواجى ثم رحلت الى الخارج مع فرقة متنقلة فلم تسمع جردا باخبارها سوى مرة او اثنتين من الهند .. ثم انقطعت بينهما الرسائل . واحبت سالسبورى بعد ذلك شابا هنديا . وقابلت بدورى ريبكا ووجدت فى زواجها فرصة لاصبح شبه ملك او امير ولم تمانع جردا فى هذه الصفقة التجارية لانها كانت واثقة من حبى لها .. ولكنى فى الحقيقة اعجبت بعقلية ريبكا الفانية التى تواثم عقليتى فاحببتها ولم اشأ ان اتخلص منها كما كنت مزمعا قبل زواجها .. وازداد حبى لريبكا مع الايام واسفت كل الاسف لوتها والعجيب انى وجردا رحنا نتذوق لذة الاجتماع فى السر . وكانت ممثلة بطبيعتها ونشأتها فاتخذت شخصيات ثمانى منها شخصية شابمان : وهى الرملة امريكية قابلتها فى باريس عندما كنت بها لبعض اعمالى ، واعتادت أن تذهب الى النرويج لترسم بعض الصور بريشتها الفنانة ، كما كنت اتردد على النرويج بهواية الصيد فتوثقت بيننا عرى الود والصداقة واتفقت معها على ان تكون ابنة عم لى من بعيد ولعمنا بهذه العلاقة تحت ستار القرابة .

وصمت لحظة استعار فيها سيجارة من لوبين ثم مضى يقول فى برود عجيب :

– وبقى ان اقضى على امبريوتيس فقتلته بالطريقة التى توليت أنت شرحها كما لو كنت مرافقا لى فى اثنائها .. وان سهوت عن اتهامى بارسال البرقية للسكرتيرة .

– والمسدسان ؟

– كانا ملكا لسكرتيرى ايام كنت فى امريكا ، وقد اشتراهما ثم نسيهما عندما ترك العمل لدى . اتريد ان تعرف شيئا اخر ... ؟

– وما ذنب مورلى .. ؟

– كان قتله حتما لامكان قتل امبريوتيس . والحق انى ما زلت متالما لمصرعه

– لقد قبضنا على هيلين .. ابنة عمك الرائعة

– ويجيء دودى الان ؟

– نعم .. بلا شك

وابى لوبين ان يستسلم لعواطفه فقال :

– اتغتبط لهذه المهمة بعد ان سمعت دفاعى ؟

– ولكنك قتلت ثلاثة !!

– هو ذاك ولكننى اكثر فائدة لانجلترا ووجودى ضرورى لاستمرار السلام ورفاهية البلاد .

– ربما تكون على حق فى هذا .

– شكرا يا مسيو لوبين . وفى يدك أن تتركنى لعوامل عامة تهم الوطن وعوامل خاصة فى مقدمتها نزاهتى وذكائى والزانى .

- وهل يهدر القانون دماء ثلاثة قتلتهم ؟!

- ان سالسبورى فتاة بلهاء قليلة الحظ من الذكاء . وامبربوتيس وغد مبتز للمال بالتهـــديد والوعيد .. وموريل رجل دمث طيب ولكن امثاله كثيرون ولن يضر موته انجلترا ! .

- وفرانك كارتر ! اكنت تتركه يشنق دون ان يؤنبك ضميرك ؟

- انه شاب اخرق لا يستحق العطف والرثاء .

- ولكن هؤلاء الأربعة مخلوقات آدمية !

- كلنا مخلوقات ادمية وليست العبرة بالكمية .. وانمـــا بالنـــوع .

ثم نهض فسأله بلانت : أهذا جوابك يا سيدى ؟

- نعم .. هذا جوابي الوحيـــد .

وهبط لوبين الى حيث كانت فتاة فى انتظاره وقد شـــحب وجهها واعتمدت بمرفقيها على المدفأة وبجانبها صديقهـــا هوارد ريكس .

فلما شاهدت لوبين قالت : ماذا فعلت يا مسيو لوبين ؟

- قبضنا على خالك بتهمة القتل ..

- كنت اعتقد انه اشترى ســـكوتك .

- فابتسم وهز راســـه قائلا : لست من هذا النـــوع يا آنســـة .

وقفـــل لوبين عائدا الى منزله عبر الطرقات المهجورة وبجواره بارنس الذى سأله :

ـ هل لقيت عناء في حمله على الاعتراف ؟

ـ على العكس .. وان كان قد حاول تبرير مسلكه واصر على ان البلاد في حاجة اليه

ـ هذا رأيي كذلك ..

ـ ليس لنا ان نقتل النفوس التي حرم الله قتلها ..

ـ بقي ان اخبرك بشيء لم تتوصل اليه رغم ما جبلت عليه من ذكاء مفرط .

ـ ما هو يا صديقي ؟

ـ انني البيرت شابمان نفسه .

ـ ماذا ؟ !!

ـ انا البرت شابمان بلحمه ودمه ولكنني لم اتزوج قط

ثم ضج في الضحك وابتعد مسرعا وهو يلوح بيده محييا مغتبطا للحيرة البادية على اسارير الداهية لوبين

((انتهت))